

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

اعداد الطالبة

لحلوحي سارة

رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي

لجنة المناقشة

زيان محمد	أستاذ محاضر –ب–	جامعة محمد خيضر	رئيس
بن جلطي محمد	أستاذ محاضر –ب–	جامعة محمد خيضر	مشرف ومقرر
معاريف احمد	أستاذ محاضر –ب–	جامعة محمد خيضر	مناقش

السنة الجامعية: 2020/2019

الاهداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى والدي الكريمين أغلي ما املك

واللذان لولاهما لما وصلت الى ما انا فيه بعد توفيق

من الله عز وجل

الى اخواتي العزيزات حفضهن الله ورعاهن

الى كل ما ساعدني وسادني في مسيرتي العلمية والدراسة

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى استاذي ومشرفي على هذه الرسالة المتواضعة الأستاذ بن جلطي محمد على ما قدمه من نصائحه لإتمام هذا العمل المتواضع

كما أتقدم بشكري وجزيل عرفاني الى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب ومن بعيد

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: العالمية الكونية من السياق الفكري الى السياق التاريخي.

المبحث الأول: العالمية والكونية من المفهوم الى المصطلح.

المبحث الثاني: العالمية في الفلسفات السابقة.

الفصل الثاني: المركزية الغربية ورؤية روجيه غارودي النقدية منها.

المبحث الأول: في تاريخية المركزية الغربية.

المبحث الثاني: تجليات المركزية الغربية ورؤية روجيه غارودي النقدية منها.

الفصل الثالث: توجه غارودي والمشروع العالمي الجديد للجمع بين الثقافات.

المبحث الأول: مدخل الى حوار الحضارات.

المبحث الثاني: كيفية بناء الوحدة الإنسانية لمنع انتحار الكوكب عند غارودي.

الخاتمة

قائمة المراجع


مقدمة

مقدمة:

أصبحت القرون الأخيرة من عالمنا المعاصر، قالبا ونمطا جديدا في التعامل مع مختلف المفاهيم والأفكار، على كل من الصعيد والواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، كذلك على الواقع التعليمي والتثقيفي للفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء، ذلك جراء الحروب الحروب العالمية والتوتر بين الشرق والغرب، والحرب البادرة بين ثنائية قطبية الي أحادية قطبية وهيمنة غربية ومحاولة السيطرة على العالم بشتى المجالات والميادين ، هذه الأحادية أدت الى تغيرات مختلف مست جميع جوانب الحياة من الاقتصاد والسياسة الى الجانب الاجتماعي و الثقافي حيث بلورت وعمقت الوعي الي انشاء وحدة إنسانية وتجاوز ما كان قديما بين دول العالم في سبيل انشاء دولة عالمية تشمل جميع شعوب الأرض، كون العالم مشترك في المشاكل كالجريمة والعنف والبطالة والفقر والآفات الاجتماعية كالكحول والمخدرات والانحطاط الخلقي وغيرها من المشاكلات التي تواجه كوكبنا.

من اجل وحدة العالم وتنظيمه لابد من الاهتمام بالحضارة لأنها القالب التي تحوي وتحتضن كل هذه الآفات والمشاكل والاعلاء من شان الانسان وقيمته الذاتية والروحية ككل وليس كفرد، ومحو كل مخلفات المركزية الغربية وتمحورها حول الذات وإلغاء الاخر وتحول الانسان لالة في ظل الهيمنة الغربية التي أقيمت على أسس لا أخلاقية ولا إنسانية. مما أدى الى ظهور تيارات عدة تنذر بانتحار الكوكب ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات الحضارية التي خلفتها المركزية الغربية ومحاولة محوها للإنسانية ومن أبرز هذه التيارات والفلسفات فلسفة المفكر الفرنسي روجيه غارودي* حيث انتقد المركزية الغربية، ودعي الى هدم وإلغاء سيطرة وهيمنة الغربية بمشروع بديل لإنشاء حضارة عالمية متقدمة تحت شعار المساواة

* روجيه غارودي: مفكر فرنسي ولد في مرسيليا عام 1913، عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي عام 1945، وفي مكتبه السياسي عام1956، فصل من الحزب اثر مواقفه من احداث تشيكوسلوفاكيا عام 1968م، من اهم مؤلفاته في فترة الماركسية النظرية المادية في المعرفة عام 1953م، والله مات، دراسة في هيجل عام 1962 وغيرها، بدا توجهه الجديد عام 1962م عندما اصدر من الحزم الى الحوار في محاولة لعقد الحوار بين الماركسيين ثم اصدر واقعية بلا ضفاف عام 1964م، ماركسية القرن العشرين عام 1966م، وحوار الحضرات وغيرها من المؤلفات. وقد نحى في السنوات الأخيرة منحى تصوفيا وانتهى الى اعتناقه الإسلام، توفي عام 2012 (جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2006، ص420).

بين الغرب والعرب بين الثقافة الغربية والثقافات اللاغربية باسم التعارف والحوار او كما سماه بأحد مؤلفاته حوار الحضارات.

تكمن أهمية هذه الدراسة والبحث في فلسفة روجيه غارودي لتناولها موضوعا عصريا بالغ الأهمية والحساسية، لأنها تتعلق بالعلاقة فيما بين الحضارات اللاغربية (الحضارة الإسلامية خاصة) والحضارة الغربية، ومستقبل هذه العلاقة في ظل الهيمنة والسيطرة الغربية، كما تكمن أهمية الموضوع في ومن الخروج من الهيمنة والسيطرة الغربية الأحادية للإنسانية واشتراك العرب ودول الإسلام في الحضارة العالمية وما يزيد الموضوع أهمية أفكار غارودي وثراء معارفه وصلته واطلاعه على مختلف الثقافات والحضارات المتعددة. ومنه فغرضنا الأساسي من هذا البحث هو رؤية غارودي ونقده للمركزية الغربية ومحاولة إيجاد حل بديل لها لانقاض الحضارة الإنسانية انطلاقا من الإشكاليات التالية:

كيف كانت رؤي غارودي النقدية للحضارة الغربية ومركزيتها؟

ماهي الركائز الأساسية التي بنى عليها روجي غارودي فلسفته ومشروعه الحضاري العالمي الجديد من اجل أنقاض الحضارة الانسانية؟

ومن اجل الإجابة عن هذه الإشكاليات التالية اتبعنا الخطة المنهجية التالية:

مقدمة: عرفنا فيها بالموضوع والاشكاليات التي يبحث فيها.

الفصل الأول: والذي عنون ب(العالمية الكونية من السياق الفكري الى السياق التاريخي) و الذي يتضمن مبحثين، تطرقت في المبحث الأول الى مفهوم كلا المصطلحين العالمية بالمفهوم اللغوي و الاصطلاحي ثم الكونية كذلك بالمفهوم اللغوي و الاصطلاحي كلا والمفاهيم المرتبطة بهما، ثم تطرقت في المبحث الثاني الى المصطلحين وجذوهما التاريخية في الفلسفات السابقة بداية في الفكر ما قبل الفلسفة اليونانية ثم مع الفلسفة اليونانية مع الفلسفة ما قبل سقراط ثم في العصر الوسيط مع كل من الفلسفة المسيحية والإسلامية ثم مع العصر الحديث مع الفيلسوف كانط.

الفصل الثاني: والذي عنون ب(المركزية الغربية ورؤية غارودي النقدي منها) والذي يتضمن أيضا مبحثين، حيث تطرقت بالمبحث الأول الى المركزية الغربية من الناهية المفهومية ثم الجذور التاريخية لها، اما في المبحث الثاني فقد تناولت تجليات مرتكزات المركزية الغربية كل والنظرة النقدية لغارودي منها من الدراسات الاستشراقية ونقد غارودي لها و العولمة بفروعها(الاقتصادية والسياسية والعولمة الثقافية) ومع

نقد غارودي لكل واحدة منها وكذلك مع تجليات المركزية الغربية مع كلمن أطروحة نهاية التاريخ مع فرانسيس فوكوياما و نظرية صدام الحضارات مع صموئيل هينتنغتون ونقد غارودي لكلا الاطروحتين.

الفصل الثالث: وعنون تحت عنوان (روجيه غارودي و المشروع العالمي الجديد للجمع بين الثقافات) والذي يعتبر حل نهائي وفاصل والذي يمكنه إعادة بناء الحضارة الإنسانية، والذي يتضمن مبحثين أيضا، حيث تطرقت في المبحث الأول الى حوار الحضارات والذي يعتبر مدخل لمشروع غارودي الحضاري الجديد وتناولت فيه حوار الحضارات بالمفهوم و الجذور التاريخية لنظرية ثم حوار الحضارات في نظر وعند روجيه غارودي، وفي المبحث الثاني تطرقت فيه كيفية بناء الوحدة الإنسانية لمنع انتحار الكوكب وذلك مع الفيلسوف غارودي والذي يتضمن إصلاحات عدة في مختلف الميادين من اصلاح وتحول بواسطة الاقتصاد او الانسان الاقتصادي ثم تحول بواسطة انسة العمل السياسي، كذلك اصلاح وتحول في التعليم ثم التحول الأخير و الإصلاح الذي يتضمن الايمان الحي.

الخاتمة: والتي تعتبر حوصلة للموضوع واهم نتائج البحث.

لقد فرضت علينا طبيعة الدراسة استعمال واتباع الدراسات الحضارية التاريخية السابقة والى الدراسة النقدية التحليلية للمضوع والى استنباط النظرة والعلاقات بين مختلف الحضارات، والى محاولة الربط بين كل ما سبق وذلك من اجل الوصول الى نتيجة قريبة من الصواب.

اما عن الدوافع والأسباب التي دفعتنا الى اختيار الموضوع فمنها دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فمن الدوافع الموضوعية هي تبيان طبيعة العلاقات الحضارية بين مختلف الحضارات والثقافات بصفة عامة وبين المسلمين وغيرهم بصفة خاصة، محاولة ابتكار مشروع مستقبلي حقيقي يشارك فيه الجميع من اجل الجميع.

اما بالنسبة للأسباب والدوافع الموضوعية التي دفعتنا لاختيار الموضوع هي محاولة التعرف على مشروع يهدف الى تقدم الإنسانية وتطورها ومحاولة الالتفاف حول فلسفة غارودي الحضارية التي اصنفت الإنسانية بصفة عامة والحضارة الإسلامية بصفة خاصة.

اما بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدناها من اجل تغطية هذا البحث فقد اعتمدنا على بعض مصادر الفيلسوف روجيه غارودي والمترجمة منها: "حوار الحضارات" و"كتاب البديل" و"مشروع الامل" كذلك اعتمدت على كتاب "لماذا اسلمت" و"نحو حرب دينية".

مقدمة

اما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في تفصيل هذا البحث هي انعدام بعض المصادر التي لم نتمكن من الحصول عليها، وقلت الدراسات التحليلية السابقة المختصة في موضوع البحث والتي كانت تفتقر الى عمق التحليل فيها.

وفي الخير مع كل من الصعوبات التي واجهتنا في طريقنا لتفصيل في هذا البحث نرجو ان نكون قد المنا ولو بالجزء اليسير من حقه.

الفصل الأول:

العالمية الكونية

من السياق الفكري

الى السياق التاريخي

تمهيد:

ان التقدم الذي نشده في يومنا هذا من اتساع في الشبكة المعلوماتية التكنولوجية التي وحدت وعمقت الوعي الإنساني البشري، هذا ما أدى الى تصادم في الثقافات والحضارات التي تطرح في مختلف الشعوب والمجتمعات وهذا ما خلف اختلاف واختلال في المصطلحات مما يتطلب إعادة ضبط المفاهيم التي انتجها النظام العالمي الجديد كمفهوم العالمية ومصطلح الكونية الذين اخذا مفاهيم مختلفة عبر مختلف الحضارات واخذت هذه المفاهيم تختلف باختلاف درجات الوعي بين المجتمعات، حيث اخذت هذه المفاهيم مرونة أكبر في الحضارات الغربية.

فما المقصود بالعالمية؟ وما هو مفهوم الكونية؟ وكيف كانت امتداداتهما في مختلف الحقب والازمنة وبين العصور؟

المبحث الأول: العالمية والكونية من المفهوم الى المصطلح.

أولا-مفهوم العالمية(universalisme):

يأتي مفهوم العالمية مرتبطا غالبا بعدة مصطلحات والتي هي:

1-العالم:

هو كل المخلوقات، وعالم الطبيعة والأشياء المادية، وينقسم الى العالم الأكبر (السماوات والأرض وما بينهما أي الكون كله)، والعالم الأصغر (وهو الأرض بكل من فيها وما عليها)[1]. كما يعتبر العالم مجموعة الأجسام الطبيعية كلها من أرض وسماء ويطلق على جملة الموجودات المتجانسة (العالم الخارجي أو العالم الحسي في مقابل العالم الداخلي أو العالم العقلي)

العالم الخارجي (الحسي): هو مجموعة الأشياء التي يمكن أن تدرك بالحواس.

العالم الداخلي (العقلي): وهوما يتصل بالذهن والتفكير من ماهيات ومثل:

يأتي العالم الأكبر في مقابلة الكون باعتبار الكون جزء صغير منه ويمثل من بعض الوجوه كالكون في مقابل الإنسان والإنسان عالم صغير في مقابل الكون.

2-العالمي (univcrsalisle):

هو من يأكد النزعة العالمية في الدين او الفلسفة.

---

[1]- محمد جواد مغنية: مذاهب فلسفية وقاموس ومصطلحات، دار الجواد، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ص 219.

كما تأتي مفهوم العالمية باعتبارها عقيدة دينية تقول بنجاة البشر جميعا رحمة من الله، او مثوبة على أعمالهم، كما يعتبر اتجاه فلسفي يرمي الى تصور الواقع كلا موحدا لا ينظر فيه الى الأجزاء الا على سبيل التجريد، ويقابل النزعة الفردية التي تنظر الى الكون على انه مجموعة ذرات مستقلة[1]. أي ان العالمية هي مذهب من المذاهب الذين يقدمون حب الإنسانية عن حب الوطن، حيث تأخذ في الامتداد شيئا فشيئا لتشمل كل البلدان والحضارات وجميع الشعوب لتغدو وتصبح الإنسانية والبشرية متشابهة أكثر فأكثر في مختلف اجزائها.

كما يطلق مصطلح العالمية على الشمولية ولها معنيين ديني وفلسفي

-**المعنى الديني:** هو مذهب ومعتقد يرى أن مآل كل البشر هو الخلاص في أخر المطاف

-**المعنى الفلسفي:** هو كل مذهب يعتبر الواقع كلا فريدا وحيدا، مما يعني أنه كلي شمولي، عالمي، لا يمكن للأفراد أن يكونوا منعزلين فيه، فالشمولية أو العالمية تتعارض مع الفردية، الجزئية أو مع الذرية التي تعتبر العالم مجموعة أجزاء منعزلة ولا علاقات جوهرية فيما بينها[2]. كما تعتبر العالمية نزعة إنسانية توجه نحو التفاعل بين الحضارات والتلاقح بين الثقافات وكذا المقارنة بين الأنساق الفكرية والتعاون والتعارف بين الأمم والدول، لكل منها هوية ثقافية تتميز بها ومصالح وطنية، قومية، حضارية، اقتصادية، امنية لابد من مراعاتها وذلك في إطار توازن

[1]–إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي: معجم اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الامريكية، القاهرة، 1983، ص116.

[2]–اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل احمد خليل، المجلد الأول، المجلد الثاني، المجلد الثالث، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص1505.

المصالح وليس توازن القوي[1]. أي ان العالمية هي حب الإنسانية والتنوع والتمايز والاختلاف والتفاعل بين الحضارات.

كما تأتي العالمية بمعاني مختلفة باختلاف الحضارات، حيث يعرفها الدكتور على شريعتي (1933-1977) في كتابه تاريخ الحضارة بانها "عبارة عن أرضية صالحة ومثمرة، حيث ان كل انسان له استعداد ان يظهر فيها ويحصل على حريته ...لذا فالتحضر بنظري عيانيه خارجية يكون ذهنيا وليس خارجيا وبعبارة اخري يكون معنويا وليس ماديا" كما انها " عبارة عن حالة روحية ودرجة معنوية وفكرية ويمكن ان نفهم .... كما ان الحضارة مرحلة فكرية ونفسية متعالية يجب ان يصل اليها المجتمع والانسان"[2].

كما يأتي حسين مؤنس بتعريفه لعالمية الحضارة بقوله " هي ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته سواء كان الجهد المبذول للوصول الي تلك الثمرة مقصودا او غير مقصود سواء اكانت الثمرة مادية او معنوية".

كما يعرفها تايلور بانها الكل المركب الذي يحتوي على المعرفة والمعتقد والفن والخلقيات والقانون والعادات، وكل قدرات يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع[3]. لذا ومن كل هذا فان للعالمية معني شامل لكامل أنواع واصناف التقدم والرقي الإنساني المستقر لارتباطها بوسائل

---

[1]-محمد عمادة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، ط1، مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص11.

[2]على شريعاتي: تاريخ الحضارة، تر: حسين نصيري، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، 2007، ص97.

-عائشة خالدي: مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي ورجاء غارودي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية والادب العربي، [3]حضارة عربية إسلامية، 2013، ص 6.

العيش والرفاهية المحصلة للمتعة الحسية والنفسية وما يخدم الجماعة في نظام العدل والتعاون أي ما يخدم المجتمع الإنساني عامة وكذلك ما يتعلق بالفكر والتأمل بالوجود الإنساني والغاية منه.

ثانيا: مفهوم الكونية:

يرتبط مصطلح الكونية بمصطلحات ومفاهيم مختلفة ومتنوعة والتي هي كما يلي:

1-كون (cosmos):

الكون عند اهل النظر مرادف للوجود المطلق العام، ويطلق على العالم من جهة ما هو ذو نظام محكم[1]، وهو المكون أي المؤلف الذي اخرجه الله من العدم الى الوجود، وهو كل ما هو موجود وما وجد وما سيوجد كما يعتبر عمر الكون وحجمه خارج إدراك الانسان العادي، ويأتي مفهوم الكون بمعنيين المعني العام والمعني الخاص:

المعني العام: هو الوجود بعد العدم، وهو تغيير دفعي لأنه وسط بين العدم والوجود كحدوث النور بعد الظلام دفعة، وقد قيد الحدوث بالدفعي لأنه إذا كان على التدريج كان حركة لا كونا (تعريفات الجرجاني).

المعني الخاص: وهو حصول الصورة في المادة بعد ان لم تكن حاصلة فيها.

يأتي ارسطو بتعريف الكون بانه" تحول جوهر ادني الي جوهر اعلى، ويقابله الفساد، وهو عند الاشاعرة بمعني الثبوت، الوجود والتحقق لها نفس المعني وهي الفاظ مترادفة عندها والكون بمعني ما مرادف للتكوين وهو تركيب الشيء بالتأليف بين اجزائه، او إخراجه من العدم الى

[1]–جميل صليبة: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص248.

الوجود، ويعبر عنه بالخلق، التخليق والاحداث والاختراع، الابداع، الصنع، التصوير والاحياء وهي الفاظ متقاربة، وسفر التكوين أحد اقسام العهد القديم ويصف كيفية تكون وتكوين العالم[1].

2-كسمولوجيا (cosmologie):

تأتي بمعنى علم الكون او كوني، اما:

الكسمولوجيا العقلية:

فهي تعتبر عند كانط جملة المشكلات المتعاقبة بأصل العالم وطبيعته باعتبار انه حقيقة متعينة خارج الذهن[2].

3-الكوني (cosmique):

هو المنسوب الى الكون من جهة ما هو كل، وبخاصة من جهة الكواكب والنجوم الداخلية في تركيبه.

4 -علم الكون(cosmologie):

هو العلم الذي يبحث في القوانين العامة للعالم من جهة أصله وتكوينه سواء من الجهة التجريبية او من الجهة الفلسفية.

---

[1]-جميل صليبة: المعجم الفلسفي، ص249.

[2]-إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي معجم اللغة العربية، ص153.

علم الكون العقلي:

هو البحث في المسائل المتعلقة بأصل العالم وطبيعته من جهة ما هو حقيقية وجودية متعينة خارج الذهن.

5- علم نشأة الكون(cosmogonie):

هو العلم الذي يتضمن وصفا لأصل العالم، وتكوينه ونشوئه[1].

يعتبر علم الكون عند "وولف" هو دراسة القوانين العامة للعالم ولتكوينه الكلي سواء من الوجهة الاختبارية ام من الوجهة الماورائية.

كما يأتي مصطلح الكونية بالمفهوم والاستعمال الأول عند الفيلسوف "رنوقييه" بانها المسالة التي تطرح على كل فلسفة ربانية، ترتدي بنظر العقل وبمنعزل عن الاعتقاد بالشخصية الإلهية، شمولية لا تقبل الدحض ...قوانينها من الطراز الطبيعي، وقوانين العقل والرغبة والإدارة التي تدخل في عداد ظواهره، وهي مسالة منطقية واخلاقية قبل الربوبية، مسالة لاهوتية، كلامية[2].

كما يأتي مصطلح الكونية مختلف المفاهيم حيث نجد الفيلسوف ارنولد توينبي (فيلسوف الحضارة) بضبط مفهوم عام للكونية باعتبارها كل حضارة تنجح وتستمر، تتوسع ليشمل نطاقها حضارات مختلفة تندمج فيها لتصبح حضارة عامة[3]، أي ان الكون يمكن قولبته في قالب واحد وهو قالب الحضارة المتفوقة والقابلة للانتشار.

---

[1]–جميل صليبة: المعجم الفلسفي، ص248.

[2]–اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ص234.

[3]–حسين مؤنس: الحضارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص215.

يأتي الدكتور حاتمي برؤيته للكونية حيث يعرفها بانها تعتبر جواب الإنسانية عن الوجود والعالم وهي كذلك تعتبر الجهد المبذول لأجل توفير حاجات الانسان[1].

كما تأتي المصطلحات والمفاهيم السابقة بنفس المعنى حيث تأدي العالمية او الشمولية وكذا الكونية نفس المعنى والمدلول كما تستعمل في نفس الموضع فكل ما هو عالمي يأدي الى دولة كونية وكل ما هو كوني يدي الى دولة ومجتمع عالمي حيث يقول الفيلسوف تونبي ان كل دولة عالمية تتحول الى حضارة كونية لان الكيان السياسي لدولة واسعة لابد ان يتفكك وتبقي الحضارة التي تنشا داخل حدودها وتتجاوز هذه الحدود، وهذا ما حدث لكل دولة والدول العالمية الكونية من الشرقيين القدامى الى دول الغرب المسيحي والدولة الإسلامية، ثم العصر الحديث والمعاصر[2]، وحسب توينبي فان دور الدولة المسيحة قد دخلت في ان تكون حضارة كونية عالمية.

[1]–احمد جاسم إبراهيم الشمري: مشروع الحوار الحضاري ابعاده ومستقبله، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية(الإنسانية)، المؤتمر الوطني للعلوم والآداب، المجلد6، العدد4، 2016، ص133.

[2]–حسين مؤنس: الحضارة، ص215.

المبحث الثاني: العالمية الكونية في الفلسفات السابقة.

تأتي العالمية في ادراكنا للعالم والكون كله لذا فنجد عبر الفلسفات السابقة والحقب المتفاوتة كل وفلسفته حول العالمية الكونية فنجدها بداية مع الفكر والمفكرين الشرقيين:

أولا-العالمية في الفكر الصيني:

كان الفكر الصيني متمثلا ومتركزا على كونفوشيوس حيث كان فكره فكرا منصبا على هذا العالم والحياة، حيث انطلق كونفوشيوس من العناية الفائقة بالإنسان وبكل ما يحقق سعادته وقد انطلق كونفوشيوس من الانسان من اجل الوصول الى الانسان الكامل او كما يسميه هو الانسان الأعلى والذي يحقق مفهوم الإنسانية ويعتبر كونفوشيوس فيلسوف عالمي يستهدف تحقيق تناغم الانسان لا يدخل في دائرة اهتمامه[1].

كما جاء كونفوشيوس في هذا الزمن السحيق برسالة الفلسفة والتي ليست بحثا في العالم بقدر ما هي بحث في الانسان ووجوده وفي قدراته المعرفية وقد اعتبر كونفوشيوس العالمية الكونية في رسالة الفلسفة والتي تكمن في محبة الانسان للإنسان حيث يقول" الحكمة هي ان تعرف الناس والفضيلة هي ان تحب الناس"[2].

حيث يقول "لناول ديورانت" في كتابه " قصة الحضارة" الفلسفة الوحيدة التي يعترف

[1]-مجاهد عبد المنعم مجاهد: مدخل الى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص33.

[2]-نفس المرجع، ص33.

بها كونفوشيوس هي البحث عن الوحدة في كل الظواهر والجهد لإيجاد تناغم راسخ بين قوانين السلوك الحق وانتظام الطبيعة والطبيعة والحكمة ان يعطي الانسان نفسه بشغف للواجبات الملقاة على عائقه وان يحترم الكائنات ويبتعد عنها في نفس الوقت.

حيث نجد مفهوم العالمية عند كونفوشيوس تتجسد في فكره وذلك عن طريق الوحدة في الطريق وتقديم العمل من اجل الاخرين حيث يقول " ان طريقي هو ان أجد الأشياء في شيء واحد"[1]، كما تتحقق عنده بتحقيق الجوهر في الأشياء مستعينا في هذا باللوغس او العقل وكذلك تتحقق بتثقيف النفس (النفس الإنسانية).

ثانيا-العالمية الكونية في الفكر اليوناني.

تميزت الكونية او العالمية في الفلسفة اليونانية في تكوين المصطلحين حيث ارتبط مصطلح الكونية بمفهوم الكون خاصة عند الفلاسفة الطبيعيين ثم نجدها بنفس القالب والمفهوم عند الفلاسفة الرواقيين ومن بعدهم في العهود والعصور المختلفة من العصر الوسيط الى العصر الحديث.

1-في الفلسفة الطبيعية:

كان فجر الفلسفة اليونانية بالبحث في أصل الكون وطبيعته حيث تميزت الفلسفة ما قبل سقراط ببدايات التفسير والتفكير العلمي وتخليها عن التحليل الأسطوري الخرافي بل كانت بدايات التفكير العقلي العلمي حيث كان اول الفلاسفة الذين بحثوا في أصل الكون والكونية هو طاليس، ويعتبر اول من ارجع الكون الي عنصر واحد (الماء)، وكانت اول وبداية تفكير عقلي ينظر الى الكون نظرة كلية شاملة[2]. ونجد بعد كل الفلاسفة الطبعيين الذي ارجعوا أصل الكون والعالم الى عنصر واحد ونجد الكونية أيضا متمثلة في الفلسفة ما قبل سقراط عند الرواقيين.

---

[1]مجاهد عبد المنعم مجاهد: مدخل الى الفلسفة: ص35.

[2]-محمد عبد الرحمان مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ط3، منشورات عويدات، بيروت، 1988، ص87.

2-عند الرواقيين:

جاءت الفلسفة الرواقية تأمن بوحدة الوجود والكون حيث ان العقل الالاهي المنبثق في الكون يسيره الاخلاق ويتحقق من خلاله التجانس بين الذات وبين العقل او اللوجوس الكوني[1]، كما ميز الرواقيون بين الكل المتشكل من جمع العالم والفراغ وبين منظومة الكائنات التي تربط اجزائها بواسطة التجاذب، كما ميزوا العالم بمعني مجموعة بسيطة وبالمعنى الكل المتماسك المترابط.

كما يري الرواقيون ان روح الانسان لا تختلف في جوهرها عن عقل العالمية وكل شيء هو في الحقيقة ليس سوى جزء من هذا العقل العالمي حيث يرتبط كل واحد بالأخر كل من البشر، والالهة في هذه المدينة العالمية يحكمها العقل او اللوجوس وهو الشيء المشترك بين الجميع والذي يقود الناس الي ما يجب عليهم فعله وما يجب عليهم تجنبه حيث يعتبر العقل مقياسا للعدل والحق والخير، كما يعتبر العقل القانون او الدستور الذي ينظم هذه الحياة والمدينة الكونية العالمية بين البشر كما قال وعبر عنه كريسيبوس في كتابه القانون " القانون هو الحاكم المسيطر على اعمال الالهة والناس جميعا، ويجب ان يكون هو الموجه والحاكم والمرشد لما هو شريف، وهو الفيصل فيما هو حق "[2]، ويعني هذا ان الناس جميعا والالهة يجمعهم قانون واحد فالجميع ينتمي الى وطن واحد والى مدينة عالمية واحدة ويحكمها قانون و دستور تلك المدينة.

---

[1]–عبد الغفار مكاوي: لم الفلسفة (مع لوحة زمنية بمعالم تاريخ الفلسفة)، منشاة الناشر بالإسكندرية، مطبعة الاطلس، القاهرة، 1981، ص123.

[2]–بلحنافي جوهر: الاخلاق والسياسة بين الرواقية والفكر الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2005، ص104.

ثالثا: العالمية الكونية في الفكر الوسيط.

1-عند المسيحية:

اختلفت العصور الوسطى على العصور اليونانية بالتفكير والتفلسف، حيث تميزت الفلسفة الوسيطية بعالمتها اتجاه الدين الوحيد الكوني الشامل وتوحيد النوع الانساني بديانة عالمية جعلت من المسيحية ديانة كونية عالمية شاملة.

باختلاف التفكير الوسيطي المسيحي الا انه لا يتميز كثيرا عن الفلسفات السابقة والحضارات الإنسانية الأخرى وهذا ما نلمسه عند كبار رجال المفكرين المسيحين كالقديس اغسطين الذي قسم العالم الى عالمين ومدينتين، مدينة الله ومدينة الشيطان وهي التي توجد فيها الكنيسة والتي تربط بين مدينة الشيطان ومدينة الله، وتعلم الانسان باختلاف اجناسهم، الوانهم و لغاتهم وشرائعهم تعاليم الرب من اجل تحقيق الوحدة و السعادة، الا انها فشلت لسيطرة الكنيسة على جميع جوانب الفكر والحياة حيث اصبح الحكم للكنيسة و الديانة المسيحية حيث دعي القديس اغسطين الى وحدة الكنيسة وعالميتها، كما قال بان النور والوحي الالاهي هو الذي يعطي للإنسان الحقائق ولا يمكن معرفة مدينة الله الا عن طريق الكنيسة المقدسة وغير قابلة للنقاش[1]، أي ان عالمية وسيطرة الكنيسة على العالم المسيحي وعلى العالم كله.

كما تمثلت العالمية الكونية في العصر الوسيط في تحقيق وحدة الناس وذلك من خلال توحيد الكون والعالم بالدين الواحد الكوني، توحيد الناس من خلال الكنيسة، أي ان الكنيسة هي الرابط بين الناس في مدينة الشيطان والله في مدينة الالاه، حيث اضافت المسيحية واهتمت بأهمية الوحي او الالهام لدي الفرد، كما رات ان صوت الضمير هو صوت الله والضمير يتكلم ويتخذ

---

[1]-د.م، فضاءات الوسيط: عصور الظلام الأوروبية (القرون الوسطي)، العدد 1938، 2007، ص7.

وسيطه افرادا يرددونه وهؤلاء عند المسيحية هم رجال الدين والكنيسة هم من يعلمون ويربطون بين الناس والله[1].

غير ان هذه الدعوة فشلت في تحقيق عالميتها وكونيتها وهذا بسبب سيطرة الكنيسة على مجالات الحياة وحب السيطرة والتملك والهيمنة على الاخر.

- ***العالمية الكونية عند الإسلام:***

جاءت رسالة الإسلام هدي للناس و العالمين حيث تكمن العالمين في الإسلام لان الله انزل وجاء بالإسلام لجميع البشر ولكل العالمين، كما انه ليس لامة معينة بل للناس كلهم ولكل الأمم دون ان يأخذ بالاختلافات العرقية والبشرية والثقافية والدينية، واختلافات الالسنة كذلك لقوله تعالى " ومن آياته خلق السماوات و الأرض و اختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين"[2]، كما ان الإسلام لم يقم لامة معينة بل نظم وأقيم كافة المنظومة الإنسانية بشكل شمولي وعالمي وهذا لقوله تعالى " وما ارسلناك الا رحمة للعالمين"[3]، حيث ان شريعة الله انزلت عامة لكل أبناء البشر و البشرية دون استثناء لاحد و توحيد الكونية العالمية بإنزال القران هدى للناس من الله رب العالمين وهذا بقوله تعالى" وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين"[4].

2-جان جاك شوفالي، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الي الدولة القومية، تر: حمد عرب صاصيلا، مؤسسة الجماعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 35.

[2]-سورة الروم: الآية 22.

[3] – سورة الأنبياء، الآية 107.

[4]– سورة يونس، الآية 37.

حيث دعا الإسلام الى احترام الانسان الاخر واحترام حرية الاخر، واوجب المعاملة الحسنة وحسن التعامل مع الاخر سواء كان هذا الاخر مأمنا او غير مؤمن سواء كان مسلما او مشركا وهذا لإيجاب الإسلام حرية الاخر في الاعتقاد ولابد من احترام الاخر واحترام هذا الاعتقاد وهذا لقوله تعالى" وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر "[1]، كما اكد الإسلام على إرساء حق الكرامة الإنسانية، فالناس جميعا ينحدرون من اصل واحد ولا يكون فيها الفضل لجنس على جنس اخر بقوله عز وجل" ولقد كرمنا بني ادم وحملناه في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"[2]، كما جاء الإسلام دالا على احترام الغير والمودة فيما بينهم والتسامح.

حيث يفرض الإسلام التسامح أساسا لتعامل مع جميع البشر سوآءا مع يتفق معنا في العقيدة او اليمان اومن يختلف معنا فيهما، ومنه فان التسامح او القيم الإنسانية تساهم في انتشار هذا الدين ويجعل الإسلام قيمة عالمية كونية مرنة في تطبيقاتها باعتبارها فطرة سوية، فالعدل والتعاون وغيرها من القيم هي قيم عالمية أصلحوا عليها الناس جميعا وقد استحسنها البشر في مختلف الأزمنة[3].

كما ان العالمية الإسلامية او الرؤية الإسلامية لا تعني انفراد الحضارة الإسلامية بالعالم، والغائها للأخر الحضاري بل تعني التفاعل والتدافع والتسابق مع الاخر، في ظل التأكيد على ان

---

[1]– سورة الكهف، الآية 26.

[2]– سورة الاسراء، الآية 70.

[3]– عبد القادر تومي: الفكر العالمي والفكر العولمي، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 39.

التعددية الحضارية والتنوع الثقافي والاختلاف في الشعوب والأمم والقبائل. وفي الألوان والاجناس والأعراق... وفي الالسنة واللغات ومن ثم القوميات وفي الشرائع الدينية. وفي المنهاج والمذاهب والثقافات والحضارات. ان كل هذا التنوع والاختلاف هو القاعدة الطبيعية، والقانون التكويني، والسنة الإلهية التي لا تبديل لها ولا تحويل[1]، وهذا لقوله تعالى" يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير"[2].

اذا فان العالمية الإسلامية تعتبر نزوع عالمي يرى التعدد و التنوع و الاختلاف القاعدة والقانون، ويؤمن ان التفاعل هو الوسط العدل بين "العزلة " وبين التبعية "فتصبح الصورة الحضارية للعالم هي صورة منتدى الحضارات "[3]، ويعني ان الحضارة الإسلامية بكل ما تحمله من قيم تبقي حضارة عالمية وحضارة كونية لتوافق هذه القيم، المبادئ والأسس مع الفطرة الإنسانية كالتعارف مثلا وتسقط العديد من الأسس التي قامت بها الحضارات والتي ترى بان الناس والبشر ليسوا جميعا في نفس المرتبة او المرتبة الواحدة، حيث ان الإسلام لا يضع فواصل بين الناس و بين البشر، رغم الاختلافات العدة الا انهم يشتركون في مبدأ الإنسانية مما اكسبها قالبا كونيا عالميا .

---

[1]-محمد عمارة: مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ،2001ص 05.

[2]-سورة الحجرات، الآية 13.

[3]-محمد عمارة: نفس المرجع، ص 6.

رابعا: العالمية الكونية في العصر الحديث:

تمثلت العالمية في العصر الحديث في الحركة الثقافية الكبرى والتي عرفت أيضا بعصر النهضة بسبب الانتقال من فترة ما قبل الحداثة او فترة العصور الوسطى الى فترة الحداثة وذلك من خلال تطوير الطرق العلمية والعملية فبعد سيطرة الكنيسة على كافة المجالات في الحياة، قبل ما كان إدراك الناس على النفس والغاية والتي كانت تفسر عن طريق اليمان والالهة، والتي لم يكن لدى ثقافات العصور الوسطى الرغبة في تكوين حس الفرد المتميز.

حيث تميزت للعصور الحديثة عن العصور الوسطى بأن استخدام العلم والعقل يقود الى المعرفة وتطوير الانسان وفكره وتخلصه من الصبغة الكهنوتية على العلوم[1]. وهذا ما بدأ به أوائل فلاسفة العصر الحديث مع الفيلسوف غاليلو غاليلي وكذلك رونيه ديكارت والذي يلقب بأب الفلسفة الحديثة، وغيرهم من الفلاسفة المحدثين الذين صدو عن التفكير اللاهوتي وسيطرة الكنيسة وبدأوا باستخدام العقل لايزال بعض غمام مخلفات ما قبل الحداثة حيث تطورت كل حقول العلم والسياسة والحرب والتقنية وغيرها من المجالات.

تمثلت فكرة العالمية الكونية في العصر الحديث مع الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط، حيث دعي كانط الي انشاء "حلف بين الشعوب " وتحالف بين الأمم من خلال مشروعه وفكرته مشروع السلام الدائم والذي كان عنوان لاحد كتبه حيث تكوّن الأمم المختلفة هيئة أمم تقوم على الحق كما تشرف على المجتمع القانوني الخالص (الامة المتمدنة)، والانسان هو دائما عضو في مجتمعه، فينبغي عليه الا يكون ذلك المجتمع همجيا او على بداوته الأولى، بل يجب ان ينظم تنظيم يتيح لكل فرد ممارسة حريته ويجب عليه تحقيق غايته الأخلاقية. كل هذا المجهود الذي يقوم به هو من اجل تحقيق الغاية والتي هي الحرية، حيث ان التشريع ومبادئها هي الوسيلة لهذا التنظيم[2]، والمفهوم السابق للامة مهما خرجت من حال البداوة مسترشدة بأحكام الحق والشرع فان

---

[1]–ليلى العاجيب: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 2016 ص2.

حرية مواطنيها لن تكون مع ذلك بأمن من كل خطر. فليس العالم أمة واحدة، بل مجموعة من الأمم، ومن العسير ان تتصور حكومة واحدة يكون في استطاعتها ان تحكم العالم بأسره، غير ان الأمم المختلفة مازالت على البداوة في علاقتها بعضها ببعض ومازالت تصطنع في هذه العلاقات سبل الاكراه والتغرير، وما معاهدات السلام التي تعتقدها الا هدنة موقوتة، ومنه فمشروع كانط العالمي لسلام يقوم وينص على شروط للسلم وهي:

1-"يجب ان يكون الدستور المدني لكل دولة دستورا جمهوريا" أي ان السلطة التشريعية التي تقرر الحرب يجب ان تكون صادرة عن إرادة الشعب، وان تفصل عنها السلطة التنفيذية فصلا تاما، وهذا النوع من الحكومة انسب الأنواع لمبدأ الحرية والمساواة وهو انسب لاستتباب*السلام.

2-"يجب ان يقوم قانون الشعوب على التحالف بين دول حرة "[1]، حيث ان معاهدات التحالف والسلم تضع حدا لحرب راهنة، كما ينكر كانط ان تكون الحرب سبيلا من سبل الحق، ويجعل من السلم واجبا مباشرا[2].

---

[2]-امنويل كانط: مشروع السلام الدائم، تر: عثمان امين، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1952ص11.

* استتباب: استقرار، ويقال استتباب النظام أي استقرار النظام.

[1]-نفس المرجع، ص15.

[2]-نفس المرجع، ص16.

3–حق التنزيل الأجنبي من حيث التشريع العالمي، مقصور على اكرام مثواه دون ان يكون لدولة ان تتدخل في شؤون دولة أخرى، ذلك انه لما كان من الواجب ان يكون لكل امة السيادة على تنظيمها الداخلي. فكل ما يمكن ان يطالب به الأجنبي اهل البلد الذي يحل فيه هو الا يعاملوه معاملة العدو[1]. وتعتبر هذه الشروط شروط الحلف السلمي والسلام وشروط المشروع العالمي من اجل اتساع رقعة العدالة وتصبح الحكم المطاع بين جميع البشر والانسان بجميع الاختلافات المتواجدة بين الامة الإنسانية.

[1]–إيمنويل كانط: مشروع السلام الدائم، ص17.

الفصل الثانـي:

المركزية الغربية

ورؤية روجيه غارودي

النقدية منـها

تمهيد:

بعد التغيرات المختلفة التي شهدها العالم من تحول من ثنائية قطبية الى أحادية قطبية، وهيمنة غربية في ظل التطور والتسريع العالمي، حيث تعتبر الحضارة الغربية من اهم الحضارات التي بسطت هيمنتها وسيطرتها على العالم وذلك للتطور العلمي والتكنولوجي والتي تقوم على الكفاءة والانجاز والعمل والتقدم دون مراعات أي جانب من جوانب الإنسانية أي ان الحضارة الغربية هي حضارة الغابة، أي يكون فيها البقاء للأقوى، وان الحديث عن سلوك القوة و العنف في الحضارة والفكر الغربي تمليه الملاحظات الواقعية وتثبته الشواهد التاريخية، حيث تئن منه جميع جنبات الكرة الأرضية، وتنطق به جميع منتجات الانسان الغربي المادية والمعنوية العلمية والأدبية، مما ادي الي فرض نماذجها المختلفة على العالم ومحو إنسانية الانسان مما ادي الى نقد هذه الهيمنة والنماذج ورفض القوالب الغربية التي تلغي الاخر والانسانية من قبل عدة فلاسفة كالفيلسوف و العالم روجي غارودي.

لذلك نطرح التساؤلات التالية: ما مفهوم المركزية الغربية؟ وماهي تجلياتها؟ وكيف كانت نظرة الفيلسوف روجي غارودي النقدية من المركزية الغربية وتجلياتها؟

المبحث الأول: في تاريخية المركزية الغربية.

أولا: مفهومها: إذا تناولنا كلمة التمركز التي اشتقت من كلمة المركز ومعناها المرجع. والمراكز هي منابت الاسنان، ومركز الجند: الموضع الذي أمروا ان يلزموه وأمروا ان لا يبرحوه. ومركز الرجل: موضعه، ويقال أخل فلان بمركزه، وارتكزت على القوس إذا وضعت سيتها بالأرض ثم اعتمدت عليها، ومركز الدائرة وسطها[1].

تأتي المركزية الغربية مرتبطة بعدة مفاهيم هي:

1-مركزية الانسان(Anthropocentrisme): هي كل نظرية تجعل الانسان مركز للعالم وغاية تخضع لها كل شيء وكل ما في العالم وجد من اجل خدمته، وأصبح كل شيء يدور حول الانسان في مصيره وقدره وسعادته[2].

2-مركزية الانا والذات: وهي رد كل شيء الي الذات (وتكون لدي الأطفال من مرحلة من مراحل نموهم فيجعلون أنفسهم مركز للعالم من الناحية الفكرية والوجدانية ولا يرون الا بمنظارهم ولا يفكرون الا من وجهة نظرهم هم حيث يتسمون بالأنانية).

الانوية: وهو مصطلح يرد كل شيء الي الذات مثلا في التجارب حول تداعي الأفكار، حيث ان جان بياجيه أطلق المصطلح وهذه المفردة على السمة النفسية للطفل، السمة التي تكمن في انه لا يعاني من الحاجة الي إيصال فكرته للأخر، ولا يعاني من التقيد بفكرة الاخرين[3]. ويمكن إضفاء مركزية الانا او المركزية الذاتية والتي تعني تمركز يوظف في الحرب الأيديولوجية الرامية الي تعميم التفوق الغربي في مختلف اصعدة الحياة[4].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ط3، ج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ، ص 355.

[2]- إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، ص 180.

[3]- اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ص 329.

[4]- كمال عبد اللطيف: نقد المركزية الثقافية الغربية، مجلة العربي، العدد 439، 1995، ص01.

3-مركزية المجتمع: وهي التي تعتبر المجتمع نقطة الارتكاز التي تدور حولها الظواهر الاجتماعية على نحو ما ذهب اليه دوركايم[1].

4 -العقلانية الغربية: وينظر المؤرخون خارج إطار المساهمات التي بلورتها وانتجتها الحضارات القديمة ان هناك نموذج واحد للمعرفة والعقل والذي هو حسب نظرهم هو النموذج الغربي وكل شيء كدا النموذج الغربي وما عداه يعتبر مجرد صور واشباه، حيث عبر الأزمنة وتطور الفكر والعقلانية فيتم تهميش الدول والدور الحضاري والعقلي الإسلامي، حيث ينظر اليه كترجمة محرفة ومشوهة للعقلانية اليونانية.

يأتي مفهوم المركزية الغربية بانها عبارة عن الممارسات الواعية او الغير واعية، التي ترتكز على فرض الحضارة والمصالح الغربية عموما في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب، بكل الوسائل المشروعة الغير مشروعة[2]. ويعني هذا ان الغرب وطابع ثقافته تجعل من الانا الغربية وكل حضارة عدا الحضارة الغربية ليس سوى هامش وهو غير انساني ولا يمد للإنسانية، للحضارة، الثقافة والتمدن بصلة واعتباره شكل من الاشكال المشوهة المنحرفة والخارجة عن المألوف، وهذا للأيديولوجيات المختلفة وخاصة الفكرية.

هذا ما يؤكده الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي في كتابه حفارو القبور بقوله "**أيها الانسان، عن طريق عقلك القوي، تصبح الها، المالك والسيد لكل العناصر** "[3]، أي ان المركزية

---

[1]– إبراهيم مذكور، مرجع سابق، ص 181.

[2]– نصر الدين بن سراي: بين مركزية الانا الغربية وميلاد الاصوليات (نقد غارودي لذاتية الغربية)، الاستغراب، شتاء، 2018، ص 213.

[3]– روجيه غارودي: حفارو القبور، تر: عزة صبحي، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2002، ص 95.

الغربية تأتي بجمع كل كمالات الصفات في الجنس الأوروبي او الغربي وتصرفه عن غيره وهذا بوصفهم افراد تنقصهم تلك الصفات التي لم تتحقق، ولم تجتمع لأي جنس الا في الجنس

الغربي، وبالتالي هم من لهم أهلية الحكم والسيطرة في الجوانب الحياتية كلها وما عداهم أقاليم تابعة لهم لأنهم عجزوا عن التوسع في البلدان المجاورة. ومنه فان الثقافة الغربية أسمي من كل الثقافات الأخرى، ويمكن بالاستناد الى قيمها ومعاييرها تحديد درجات تقدم وتخلف أي مجتمع انساني معاصر[1]، أي ان الغرب برعوا في تمجيد الذات الغربية والاعلاء منها على عكس باقي المجتمعات الغير غربية وتضيفها كاتباع لها فقط والتقليل من شئن الرجل الأحمر والرجل الأسود والاعلاء من الرجل الأبيض وشرعية كل شيء وكل فعل غربي تحت شعار عبئ الرجل الشرقي.

يقول مالك بن نبي بان المركزية الغربية استطاعت ان تكون عالمية وذلك من خلال توحيدها للمشكلة الإنسانية، فقد حققت العبقرية الغربية هذا التوحيد حين أوصلت مقدرة الانسان الي المستوي العالمي والذي يتجلى في حياة كل شعب وفي تشكيلاته السياسية، وفي ألوان نشاطه العقلي والفني والاجتماعي.

حيث يأتي مالك بن نبي بان هيمنه المركزية الغربية في ان اروبا التي ورثت التقاليد الرومانية من عصر النهضة أصبحت ثقافة امبراطورية تنحو وتسمو الي السيطرة والتي قادتها الي الاستعمار والعنصرية[2]، بمعني ان المركزية الغربية تكونت بسبب الكبرياء والتعالي والنرجسية وبتمركزها حول ذاتها وتتعامل مع الاخر على انه هامش واطراف غير مهمة في الحضارة الإنسانية، وبحسب مالك بن نبي فان المركزية الغربية المادية المسيحية البروتستانتية ، الرأسمالية والماركسية، العنصرية والمادية تجعل الانسان ينظر الي الأرض وتجعله يتعلق بالأشياء المادية، الامر الذي يقود الي ثقافة تربط بعالم الأشياء، فالطريقة الأولى تملا وحدته بالأشياء حيث يجمع

---

[1]– السيد ياسين: ازمة المركزية الغربية وجنون الإرهاب، العين الإخبارية، 2016، ص 01.

[2]– محمد زاهد جلول: مفهوم المركزية الغربية عند المفكر مالك بن نبي، الملتقي الفكري للإبداع، 2008، ص01.

بصره المتسلط لامتلاكها، وبالتالي تنشا عنها ثقافة سيطرة ذات جذور تقنية[1]، أي ان الحضارة الغربية والمركزية الغربية تهدف الي تأكيد المركز الغربي بالنسبة للعالم وذلك من خلال تركيبتها الثقافية التي تستند الى مزيج من المادية والفعالية.

فالعالمية بالمنظور الغربي او ما تسمى بالمركزية الغربية تتجلى في التمركز حول ذاتها والانسان الغربي وحول عالمها الخاص الغربي، في حين تمارس السيطرة الكاملة على غيرها من الشعوب اللاغربية والتعامل معها بنوع من الاستعلاء، والنظر اليه على انه هامش او محور لا يكاد يكون مقص من دائرة اهتمامه، وبهذا ينظر الى التاريخ البشري بمنظاره الخاص ووفق ما تقتضيه مصالحه الخاصة واعتباره مركز العالم لكونه المنتج الواحد والوحيد للقيم الإنسانية والطرف الأوحد القادر على وضع وتقييم معايير التقدم والتخلف وفي حسم انتقال مجتمع ما من وضعية الهمج البربري الى المدينة والرقي والازدهار.

ثانيا: التأصيل التاريخي لفكرة المركزية الغربية:

1 –الحمولة والمرجعية الفكرية: وهو ثمرة التقليد الاغريقي، حيث تعتبر الحضارة اليونانية مهد وبدايات التفكير الفلسفي والتفكير العقلي والعقلاني وأول من خاض في العلم والفلسفة حيث تعتبر الحضارة اليونانية أغنى حضارة عرفها التاريخ البشري والعقل الإنساني لذا فتعتبر الحضارة اليونانية المرجعية الفكرية للحضارة الغربية او المركزية الغربية لان الحضارة اليونانية أصل التقدم، الرقي والازدهار وهذا لتميزه بالطابع العقلي واستبعاد التفكير الأسطوري الخرافي.

حيث كانت النواة الأولى للمركزية الغربية مع الفكر اليوناني فقد بدأت نقطة الانفصال مع سقراط وارسطو مؤسسي فلسفة الذات حيث ركزت هذه الفلسفة (فلسفة سقراط وارسطو) على مركزية الانسان في الوجود، وأصبح كل شيء من هذه المرحلة مرتكزا على الانسان ومنطقه

[1]- محمد جلول: مفهوم المركزية الغربية عند مالك بن بي، ص02.

الوحيد، حيث ان الاخلاق لم تكن بالنسبة لسقراط الا جزءا من المنطق، واما الطبيعة فقد تركت لأعمال الدنيا التي يقوم بها العبيد او الفعلة. مثل ارسطو حيث ان التأمل يلعب دورا يقوم من خلاله بتوسيع الساحة التي خصصها للتقسيم الطبقي وهذا الامر الذي يقود بالضرورة الى تمركز الانسان حول ذاته نتيجة هذه الفلسفة، مما ادي الي انفصال الانسان عن المتعالي والعالم الطبيعي حتى انه انفصل عن العالم الإنساني أيضا، فمن كان غير اغريقي ولا يتحدث اللغة تعد كلماته مجرد تهتهة لا ادمية(إنسانية) ويعد همجيا[1].

هذا ما يؤكده الفيلسوف برتراند راسل (1871-1970) الذي بنى موقفه من تاريخ الفلسفة اليونانية و من فكر وفلسفة ارسطو و الذي جعل الفكر محصور في العرق اليوناني اما باقي الأمم فهم تفتقر الى العقل العلمي، وهذا ما يؤكده راسل في كتابه حكمة الغرب بقوله **" الفلسفة والعلم كما نعرفهما، اختراعان يونانيان و الواقع ان ظهور الحضارة اليونانية التي انتجت هذا النشاط العقلي العارم، انما هو احد أروع احداث التاريخ"**[2]، ومنه فان الحضارة الاغريقية او اليونانية هي اكبر الحضارات الإنسانية ومن أوائل الحضارات انتاجا للحضارة الإنسانية من جميع جوانبها سواء العسكرية والاقتصادية والقيمية والأخلاقية وخاصة الفكرية ، ففي هذه المرحلة من التاريخ وعمر البشرية تعلم فيها الانسان كيفية تنظيم حياته في مختلف المجالات بطريقة و تفكير عقلي عقلاني مستبعدا كل أنواع الاساطير والخرافات، حيث اعطي اعلى قيمة في الحياة للإنسان وجعله مركز الاهتمام ومن الجنس اليوناني ارقي اجناس العالم والاعلاء من الذات الاغريقية وذلك لاتسامه بالتفكير العقلي العملي .

2 -الحمولة والمرجعية الدينية: تعتبر الديانة والاصول الروحية اهم مراكز نبوت الانسان في جميع مجالاته، والانسان بأصنافه ويومياته المختلفة تمس الديانة اغلب واهم جوانب الحياة، لذا

---

[1]- نصر الدين بن سراي: بين مركزية الانا الغربية وميلاد الاصوليات، ص216.

[2]- برتراند راسل: حكمة الغرب، تر: فؤاد زكرياء، ج1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص65.

فالمركزية الغربية تأكد من الجانب والناحية الدينية من المرجعين او الديانتين اليهودية والمسيحية والتي تتمثل في التوراة والانجيل.

أ-اليهودية: ظل الغرب ومنذ المراحل الأخيرة من الدولة الرومانية يقرؤون الكتاب المقدس بجزأيه وقد قرأوا العهد القديم الذي يمهد للعهد الجديد، حيث تعتبر اليهودية ديانة سماوية تقوم على التورات وما يتصل بها من كتب الفها اليهود منذ فترات مبكرة في تاريخهم كالتلمود وغيره، حيث ان اليهود يعرفون بثلاثة أسماء كما تشير الموسوعة اليهودية العالمية هم: العبرانيون: وتشير الي الفترة منذ بداية التاريخ حتي غزو كنعان، و الإسرائيليون: وتشير الي الفترة من الغزو حتى نهاية السبي البابلي*، واليهود: وتشير الى الفترة التي تلت ذلك حتى العهد الحاضر[1]، أي ان الديانة اليهودية تلعب دور في تشكيل الحضارة والمركزية الغربية.

يعتبر اليهود قد أسهموا أيضا وبشكل لا يستهان به في بناء الحضارة والمركزية الغربية وذلك من خلال التأثير الواضح في رسم السياسات الغربية[2].

ب-المسيحية: وتعتبر المسيحية هي الديانة الأوحد للغرب، حيث يقر بعض المفكرين انها امتداد لليهودية وهي ترى ان التوراة كتاب سابق يروى قصص انبياء بني إسرائيل الذين يعد مجيئهم في التفاسير والتأويلات المسيحية مقدمة تنبا بالمسيح والديانة المسيحية[3].

حيث يأتي فريدريك هيجل(1770-1831) بالقول بان الدين له قدرة في كل مرحلة على التعبير عن الروح المطلق وان الديانة المسيحية هي الديانة المطلقة بامتياز وهي أفضل الديانات السماوية، لكونها العقيدة الوحيدة القادرة على احتضان الديانات السابقة، حيث انصهرت فيها كل

---

*السبي البابلي: فترة احتجاز ملك بابل اليهود وهي فترة نهاية النصوص المقدسة.

[1]-سعد البازغي: المكون اليهودي في الحضارة الغربية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص39.

[2]-نفس المرجع، ص41.

[3]-نفس المرجع، ص39.

اشكال التعبير الديني فأضحى محتواها كامنا في الحق المطلق، فالهيجلية وضعت المسيحية في قمة سلم ترتيب الديانات السماوية[1]، حيث ينطلق هيجل عن قوله بأفضلية الديانة المسيحية على غيرها من الديانات على أساس فلسفي يستمد نسقه من نظام الجدل في فلسفته والتي تفسر حركة العالم حسبه و التي تبدا بمرحلة تبدا بمرحلة الثبوت(القضية) تم مرحلة النفي(نقيض القضية) ثم مرحلة النتيجة وهي المرحلة الأخيرة (التركيب) والتي تكون فصل ونتيجة او حل او تأليف وجمع بين القضيتين الاولي والثانية بين القضية ونقيضها، وقد جعل هيجل الخط الفاصل والتركيب للمسيحية وهي التي تجمع بين الديانات الأخرى.

3- الحمولة و المرجعية العرقية: ارتبط ميلاد الغرب بالتأصيل العرقي حيث ان العرق و وحدة الجنس من اهم العوامل التي تميزهم عن غيرهم من الاجناس والتي تمحورت عليها المركزية الغربية، حيث ان نظرية الطبائع العرقية شكلت دورا فعالا في إعادة تركيب تاريخ الغرب، انه نتاج ميراث بشري محدد ومتصل بمجموعة عرقية على وجه الخصوص لتفسير السلوكيات والممارسات الاقصائية حيث نجد الرغبة بالانتماء الى اصل نقي صاف متميز[2]، فنجد فكرة التأصيل العرقي بداية مع اليونانيين والاغريق، حيث ان ارسطو يرى ان الشعوب التي لا تمثل اليونانيين هم مجرد عبيد لغير اليونان والشعوب الذين لا يمثلون الاغريق وبهذا فيقول ارسطو **"اليونانيون اعلى بطبيعتهم من البرابرة"** كما نجد فكرة التميز العرقي كذلك مع اليهود او الديانة اليهودية فهم يقولون بانهم شعب الله المختار اما بقية الشعوب فهم تسخير من الله لخدمتهم فقط وخدمة شعب الله المختار.

---

[1]– بلخيرة محمد: برديغمات العلاقات الدولية المعاصرة، المركزية الغربية نموذجا، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 10، 2013، ص131.

[2]– الحسن حما: المركزية الغربية: الدعائم الفلسفية والمرجعية، الملتقي الفكري للإبداع،2010، ص03.

حيث ان المسيحية اشتركت مع اليهودية في هذا الراي بان الله اصطفى أناسا معنيين وخيرهم عن باقي الاجناس، وان هذا التمييز العرقي موجود لدي الديانتين رغم اختلاف كلا الديانتين حول الشعب المختار ومن هو هذا الشعب.

كما نجد المستشرق ادوارد سعيد(1935-2003) في كتابه الفريد، والذي تحدث فيه عن تجربة بلفور وكرومر وتجربتهما الامبريالية وكيف يتقرر عندهما بشكل قطعي عدم معرفة الانسان الشرقي فيقول" **فالعروق المحكومة لا تملك في ذاتها القدرة على معرفة ما هو خير لها"**[1]، أي شعوب ودول العالم الثالث والعالم الإسلامي بالأحرى لا تعرف ما هو خير لها وما هو شر لها وما يجب القيام به وما لا يجب القيام به، وما يجب فعله في جميع جوانب الحياة الإنسانية وفي جميع المجالات، مجالات الحضارة الإنسانية سواء الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الإنسانية وغيرها من مختلف الجوانب الحياتية للإنسان.

---

[1]– الحسن الحما: المركزية الغربية، ص03.

المبحث الثاني: تجليات المركزية الغربية وموقف غارودي النقدي منها.

أولا: الدراسات الاستشراقية:

1-تعريف الاستشراق:

أ-المعني اللغوي: ويعرفه المفكر الألماني المعاصر رودي بارت بقوله "الاستشراق مشتقة من كلمة شرق وكلمة شرق تعني مشرق الشمس وعلى يكون الاستشراق هو علم الشرق او علم العالم الشرقي"[1].

ب-المعني الاصطلاحي: هو مجموعة من أصناف وطوائف من دول واجناس مختلفة (الغرب)تعمل في ميادين الدراسات الشرقية[2]، ويعتبر الاستشراق اسهام علماء ومفكرين غير مسلمين شرقيين او غربيين في العلوم الإسلامية وفي تقاليد الشعوب الإسلامية وعاداتها وآدابها بغض النظر عن وجهة هؤلاء العلماء الجغرافية (مكان ولغة هذه الشعوب) ويشمل المفهوم الأسيويين عامة والافارقة والعرب من غير المسلمين خاصة، فكل عربي غير مسلم يتحدث عن الإسلام بالمنهجية التي يتحدث بها المستشرقون هو مستشرق (سواء نصراني او يهودي او عربي)[3].

كما يعتبر الاستشراق دائرة في الفكر والخبرة يشير الى العديد من الميادين المتقاطعة أولها العلاقة التاريخية الثقافية بين اروبا واسيا ودراسة مختلف الثقافات والتراث الشرقي[4]، أي ان الاستشراق قائم على دراسة اثار الحضارة الشرقية.

---

[1]- علي حسن الخربوطي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص12.

[2]- محمد عزب إسماعيل القطاوي: التبشير والاستشراق: احقاد وحملات على النبي وبلاد الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1991، ص45.

[3]- على بن إبراهيم النملة: الالتفاف حول الاستشراق: محاولة التنصل من المصطلح، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2007، ص19.

[4]- ادوارد سعيد: تعقيبات حول الاستشراق، تر: محمد عماني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص34.

ان العلاقة بين التعريفين والمعنيين اللغوي والاصطلاحي علاقة وطيدة حيث اطلق على الدراسات التي تعني بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق واطلق على الغربيين الذين يقومون بهذه الدراسات بالمستشرقين وهم جماعة من المؤرخين والكتاب والأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق[1]، وبهذا يعتبر الاستشراق دراسة لكافة البنى الثقافية للشرق من وجهة نظر غربية وتستخدم كلمة الاستشراق لتقليد او تصوير جانب من الحضارات الشرقية لدى الرواة والفنانين في الغرب أي انه دراسة الشرق في العصر الاستعماري ما بين القرن 18 و 19. لذلك صارت كلمة استشراق تدل على المفهوم السلبي والتفاسير المضرة والقديمة للحضارات الشرقية والناس الشرقيين، كما يعتبر الاستشراق أضعف فروع المعرفة في الغرب وهو في طرقه للانقراض.

2-تاريخ الاستشراق:

لا يعرف بالضبط من اول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، فمنهم من قال ان الحروب الصليبية كانت بداية الاستشراق حيث بداية الاحتكار السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية، ومنهم من يرى بدايات الاستشراق تزامنت مع الحروب التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الاندلس بعد استلاء انفونسو السادس على طليله عام 1056، فيما قال اخرون ان القرن 12 للميلاد كانت اول ترجمة للقران الكريم الى اللغة اللاتينية وفي عام 1143 البدايات الأولى للاستشراق.

حيث ان حاجة الغرب للرد على الإسلام ومعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام 1453، حيث وقف الإسلام سندا مانعا لانتشار النصرانية ومن هنا كانت بداية الاستشراق والبدايات الاولي له[2]، لكن من المؤكد ان بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس ابان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها في مختلف العلوم خاصة في الفلسفة

---

[1]– فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص30.

[2]–نفس المرجع، ص30.

والطب و الرياضيات[1]، ومن أوائل الرهبان الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الاندلس وبطرس المحترم(1092-1156) وجيراردي كريمون(1114-1187)، بعد عودت هؤلاء الرهبان الى بلادهم نشروا ثقافة العرب و مؤلفات علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة بادوي العربية[2]، كما انه لم ينقطع وجود افراد درسوا الإسلام واللغة العربية حتى القرن 18 وهو بداية الاستعمار الغربي للشرق والاستلاء على ممتلكاتهم من مخطوطات وكتب يشترونها من أصحابها الجهلة او يسرقونها من المكتبات العامة وينقلونها الى بلادهم ومكتباتهم، حيث بلغت في أوائل القرن 19، 2500مجلد وفي الربع الأخير من القرن 19 عقد اول مؤتمر للمستشرقين بباريس عام 1873 وبالتالي عقد المؤتمرات التي تتلقي فيها الدراسات عن الشرق واديانه وحضارته وما تزال تعقد حتى هذه الأيام[3].

3-رؤية غارودي النقدية من الدراسات الاستشراقية:

باعتبار الاستشراق هو دراسة الرجل الغربي للرجل الشرقي في جميع ميادين ومجالات حياته من ثقافته وديانته وعلومه وغيرها، وذلك بسبب التقدم والازدهار الذي وصلت اليه الدول الإسلامية مما جعل صب اهتمام الغرب وخاصة رجال اللاهوت (النصارى و اليهود) الى دراسة هذا الدين وسبب تقدم الإسلام، هذا ما جعل العديد من الغرب والمستشرقين يدخلون اليه بعد رؤيتهم للإسلام والمسلمين من مواقف في الحروب من معاملات حسنة ورحمة وعطف على جرحاهم واسراهم مما جعلهم يكتبون عن الحقائق التي راوها والإسلام من منطلق الدراسات الاستشراقية وما تظهره من كره واحتقار للشرق وهموا بصفة الحقائق عن الإسلام.

---

[1]- مصطفي الباعي: الاستشراق والمستشرقين: مالهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1979، ص13.

[2]- نفس المرجع، ص14.

[3]-نفس المرجع، ص15.

هذا ما أكده الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي حيث قال ان العقبة الرئيسية هي النظرة التي يحملها الغرب منذ اكثر من الف سنة عن الإسلام في البداية كان الخوف، وهذه النظرة للإسلام يتاح لنا تحديدها وتقرير مدي تفسد و تشوه علينا حكمنا و إعطاء صورة بغيضة عن الإسلام[1]، حيث يرى غارودي ان الاستشراق ما هو الا تجنيد في خدمة المشروعات التبشيرية والامبريالية والاستعمارية او السياسية في العالم الثالث، ولخدمة الغربين في خلق تسويغ علمي لأحكامهم المسبقة ولطموحاتهم ومزاعمهم في الهيمنة ولمحاولة سيطرتهم بداية في صياغة أسلوب للنظر للأخرين، ليس لتعلم عقيدتهم وثقافتهم المساعدتين على النظر اليهم من الداخل، لكن للحكم عليهم من الخارج انطلاقا من معايير الغربيين، كما لو كان مسار الحضارة الغربية هو النموذج الوحيد الممكن الذي يجب ان يتبع[2]، أي ان الحضارة الغربية هي النموذج الأمثل والانسب للحكم والسيطرة في جميع المجالات .

كما ان غارودي يرى بان الدراسات الاستشراقية ماهي الا تشويه للإسلام و الحضارة الإسلامية وهذا من اجل بسط هيمنة الغرب وبغية فرض نفوذها وثقافاتها في مختلف الشعوب و مختلف الثقافات وهذا بسبب سرعة الفتوحات الإسلامية في اروبا وان الشيء الذي كان يضايق المسيحين هو ان عدوهم قد استقر في كل مكان في وقت واحد تقريبا[3]،أي ان سرعة انتشار الإسلام في جميع اركان العالم وتوسعه في مختلف البلدان والقارات مما جعل الغرب في محاولة لإيقاف وسد هذا الانتشار ومحاولة الهيمنة على العالم، وذلك بجعل الثقافة الغربية هي ثقافة التحضر و من السياسة واقتصاد الغرب هي الأنسب لتشكيل دولة قوية عالمية كونية حضارية.

---

[1]– روجيه غارودي: وعود الإسلام، تر: ذوقان قرقوط، ط2، دار الشرقي، بيروت، 1985، ص187.

[2]–نفس المصدر، ص189.

[3]– إسماعيل احمد عمارة: المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية: بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، ط2، دار حنين، الأردن، 1992، ص11.

يعتبر الاستشراق ما هو الا تشويه لصورة الإسلام في اذهان الأوربيين، حيث يقوم الشعراء ومؤلفي القصص الشعبية بدورهم بارساخ قصص خاطئة عن الإسلام بطلب من القساوسة ورجال الدين النصرانيين، حيث أصبح الشعر والقصص الخيالية مرجعا يفهم يعاد اليه لفهم الإسلام وفي هذا يقول جوزيف رينو "نحن ندرك الى أي مدى استطاع مؤلفي القصص الفروسية التأثير على نفوس الناس وتضليل العقول بحيث أصبحت رواياتهم مصدرا للخلط والاضطراب"[1]. وبهذا يقول روجيه غارودي ان العائق الأساسي الذي يمنع من رؤية الحقيقة هو ما تكنه أوروبا والغرب من كراهية للإسلام حيث اختلقت الحروب الصليبية صورة مبغضة لهذا الدين في الغرب، كما سعي المستشرقون أيضا الى التشهير به، وبهذا فان الدراسات الاستشراقية اخذت في خلق افتراءات على العقيدة والشريعة والمصدر، كي تضعف الروح الإسلامية عند المسلمين وتفرق بينهم حيث تسعى بقوة الى تنصيرهم[2].

إذا فالاستشراق حسب غارودي انما هو مجرد مشروع يهدف الى تشويه الإسلام وصورة المسلمين عند الغرب كما يهدف الى ادخال المسلمين الى المسيحية وتنصيرهم، ليس هذا فحسب بل هو أيضا مساعدة الهيئات الامبريالية وتشجيع الاستعمار والهيمنة الغربية والاحكام التعسفية.

ثانيا: العولمة وموقف غارودي منها:

1-تعريف العولمة:

أ-**المعني اللغوي:** يقابل مصطلح عولمة كلمةGlobalisation المشتقة من Global في الإنجليزية والمقصود منها الكرة الأرضية او الكوكب الذي تعيش البشرية على سطحه، وتعني العولمة الكوكبة او الكوكبية نسبة الى كوكبة الأرض، وتأتي عالمية العولمة هي اكتساب الشيء

---

[1]-إسماعيل احمد عمارة: المستشرقون وصلتهم بالعربية، ص15.

[2]- روجي غارودي: لماذا اسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، تر: محمد عثمان الخشين، ط1، مكتبة القران للطبع والنشر، القاهرة، 1999، ص23.

طابع الشمولية وجعل نطاق الشيء او تطبيقه عالميا[1]، وتأتي العولمة عند العلماء العرب مشتقة من "عالم" كمصدر على وزن "فوعلة" للفعل "عولم" الذي هو على وزن "فوعل"، وهي في العربية كقول المحدثين "عوربة، قولبة" أي تعميم الشيء الى ابعد حد ممكن، وتطبيقه عالميا على أوسع نطاق[2]. والصيغة الصرفية "فوعلة" غالبا ما تعني الدمج المخطط والقسري في قالب واحد، ونفي التنوع والتعدد والاختلاف[3].

ب-المعني الاصطلاحي: ان مفهوم العولمة واسع وشامل حيث لا يمكن صياغة مفهوم دقيق لها، هذا لتعدد التعريفات والمفاهيم المخلفة لها وتعتبر العولمة:

تعريف رونالد روبرتسون: يعتبر أقدم تعريف اصطلاحي للعولمة حيث يعرفها بانها اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الافراد والمجتمعات بهذا الانكماش.

تعريف صندوق النقد الدولي: وهي تزايد الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين بلدان العالم بوسائل منها زيادة حجم وتنوع معاملات السلع والخدمات عبر الحدود والتدفقات الرأسمالية الدولية، وكذلك من خلال سرعة ومدى انتشار التكنولوجيا[4]، وفي هذا التعريف حصر العولمة في المجال الاقتصادي فقط.

---

[1]-بلقاسم ملكيش: مفهوم العولمة، رسالة ماجستير (فلسفة غربية حديثة)، 2013، ص4.

[2]-نفس المرجع، ص05.

[3]- محمد عمارة: مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، ص13.

[4]-بلقاسم ملكيش: مرجع سابق، ص06.

تعريف محمد عابد الجابري: العولمة ليست مجرد الية من اليات النظام الرأسمالي، بل هي وبالدرجة الأولى ايديولوجيات تعكس إرادة الهيمنة على العالم، فالعولمة هي اذن ما بعد الاستعمار.

تعريف حسن حنفي: العولمة لصالح الاخر على حساب الانا، أي الذات وقوة الاخر، في مقابل ضعف الانا وتوحيد الاخر.

تعريف هينتنغتون: العولمة هي تأثير وتأثر، حيث ان هناك تفاعل بين الحضارات وان

العولمة طور من التطور الحضاري يصبح فيه الانسان موحدا او نازعا للتوحيد، حيث لا تجانس ولا تساوي بين جميع أجزاء العالم والمجتمع البشري، وبالتالي تؤدي الى حدوث تصادم بين المجتمعات المختلفة.

تعريف روجي غارودي: ويعرفها بقوله انها نظام يمكن الأقوياء من فرض الديكتاتورية الإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بدريعة التبادل الحر وحرية السوق[1].

بهذا فان تعريفات العولمة مختلفة ومتعددة ومتشعبة ومتعددة وتأثيرها وانحيازيات العلماء والباحثين واتجاهاتهم.

2-التطور التاريخي لظاهرة العولمة:

لقد شاع لفظ واستخدام كلمة ومصطلح العولمة في السنوات العشر الأخيرة وبالذات بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، ومع هذا فان الظاهرة ليست حديثة بالدرجة التي يوحي بها المصطلح فالعناصر الأساسية في فكرة العولمة، ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، او في تأثير امة بقيم وعادات غيرها من الأمم، وكل هذه العناصر يعرفها العالم منذ قرون.

---

[1]–بلقاسم ملكيش: مفهوم العولمة، ص07.

إذا فالظاهرة عمرها وبدايتها ونموها مرتبطان ارتباطا وثيقا بتقدم تكنولوجيا الاتصال والتجارة، منذ اختراع البوصلة وحتى الأقمار الصناعية[1].

ويمكن حصر التطور التاريخي لظاهرة العولمة في الاتجاهات الاتية:

الأول: يرى ان العولمة فترة تاريخية بدأت مع الانفراج في العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي.

الثاني: يرى انها طريق العالم الى حضارة الفوضى.

الثالث: العولمة كظاهرة تعود أصولها الى أقدم من الثمانيات من القرن الماضي فهي تتضمن درجة من التحول لم يحدث فجأة، لكن عبر مراحل ومقدمات[2].

فالعولمة ماهي الا احتكار للتقنيات والإنتاج الإعلامي وفي مختلف المجالات خاصة السياسية، الاقتصادية، الثقافية كما هو وضع جميع افراد العالم والإنسانية في قالب واحد.

3-رؤية روجيه غارودي النقدية من ظاهرة العولمة:

باعتبار العولمة اجتياح غربي لصب ووضع العالم في قالب واحد وقالب الحضارة المهيمنة الذي اجتاح الكوكبية، حيث يري روجيه غارودي ان العالم أصبح مهددا بسبب السياسة الاقتصادية الثقافية.

1-العولمة الاقتصادية: خلقت العولمة نمط من الارتباط الاقتصادي بين الدول للحفاظ على مصالح شركاتها التي تمثل اغنياء العالم وبين الدول الفقيرة التي صارت اسواقا تستهلك ما يطرح عليها بعد غرس خبراء علم النفس الاجتماعي حسب الاستهلاك.

---

[1]- جلال امين: العولمة، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2009، ص17.

[2]- بلقاسم ملكيش، مرجع سابق، ص 11.

حيث يتم ذلك بالترويج للسلع التي هي سطحية الفائدة على انها غاية السعادة الإنسانية، كل هذا وأيضا العمل على نقل الصناعات الى البلدان الفقيرة بما يمكنها من خفض تكاليف السلع لزيادة الاستهلاك وذلك بفترات مستمرة على حساب أجور العاملين ورفاهيتهم فيما احتفظت للأقوياء والأغنياء بأغلى مصادر الثروة في العالم[1]، كل هذا بسبب نظام اقتصاد السوق والذي لا يعرف الحدود هذا ما جعل العالم ممزق(في المشكلة المركزية) وهذا من وجهة النظر الاقتصادية (طبقا لتقرير برنامج الأمم المتحدة1992)80% من مصادر العالم يسيطر عليها ويستهلكها 20%من سكان العالم، وهذا النمو الاقتصادي للعالم الغربي يكلف العالم، وهذا بسبب سوء التغذية والمجاعة ما يعادل ضحايا هيروشيما كل يومين[2]، حيث لا يهدف الى اشباع الحاجيات وانما الى تحقيق اقصى دمج، ولا يستجيب الا الى الحاجات الموفرة المستوفات ماليا[3].

ان هذا النظام نظام اقتصاد السوق ما هو الا سبب لتوليد البطالة، الفساد، العنف والتخريب، هذا ما سيؤدي الى انتحار الكوكب ان بقي واستمر الوضع بهذا الشكل، هذا ما قاله روجيه غارودي في كتابه حفارو القبور بقوله **"منطق السوق ليس اقل تخريبا في تدمير العلاقات الإنسانية، وغير المحدودة بالطبع للرغبات واشباعها، غاية من المصالح المتصارعة التي تترجم من خلال العنف الفردي والاجرام والصراعات الاجتماعية"**[4]حيث يقول غارودي أيضا **"ان انتحار كوكبنا في هذا العدد القليل من السنين التي لا تزال تفصلنا عن القرن الواحد والعشرين، امر غير مستبعد اذا حاول جزء من العالم ان يفرض بالقوة وحدة تسليطه"**[5] حيث

---

[1]– ابتهال كاظم جبار الرباعي: العولمة وأثرها في التثقيف الديني للشباب، رسالة ماجستير، 2017، ص35.

[2]– روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، تر: منى طلبة، أنور مغيث، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص17.

[3]–نفس المصدر، ص25.

[4]– روجيه غارودي: حفارو القبور، ص99.

[5]–نفس المصدر، ص59.

ان 80% من الموارد الطبيعية في كوكبنا يشرف عليها ويستهلكها 20% من سكانه، أي ان ال20% الذين هم الاكثرون غني يمتلكون 83% من الدخل العالمي وال 20% الذين هم الاكثرون فقرا يمتلكون 1.4%، ونتيجة هذا يموت كل يوم 40000 كائن بشري من سوء التغذية او من الجوع[1]، أي ان العولمة الاقتصادية ماهي الا تفاقم لقوة التفاوت وتعميم للفقر.

2- العولمة السياسية: باعتبار العولمة السياسية هي تصدير لديمقراطية وحقوق الانسان الى الدول التي كانت ومازالت تحلم بتطبيقاتها الفعلية لها، وان الدولة من المنظور السياسي لا تكون الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي بعد عمل وسائل العولمة على اختراق الحدود الوطنية والإقليمية، كما توجد الى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى الى تحقيق مزيد من الترابط والتعاون والاندماج، حيث لم تكن الديمقراطية الا سلاح يمكن من خلاله توفير الحرية الحماية لحركة راس المال والمصالح الاقتصادية[2].

هذا ما راه واكده روجيه غارودي الذي اعتبر العولمة محتاجتا الى السيطرة على الدول الوطنية واخضاع قوانينها لحركتها وحريتها في العمل، اذ ان العولمة تعمل بحرمان الدول من حق السيادة المطلقة، حيث يقول غارودي **"ان التيار المهيمن في صفوف الاقتصاديين الرسميين والسياسيين، هو الدفاع عن الليبرالية بدون حدود"**[3] كما يرى أيضا غارودي ان

---

[1]- روجيه غارودي: نحو حرب دينية؟ جدل العصر، تر: صياح الجهيم، ط1، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص11.

[2]- ابتهال كاظم، العولمة وأثرها في التثقيف الديني، ص36.

[3]- سيار الجميل: العولمة والمستقبل: استراتيجية تفكير، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص32.

العولمة تستخدم في سياساتها الترويجية وسائل الاعلام بكل فروعها واخلاف هذه الوسائل وذلك من اجل الحفاظ على المصالح السياسية والحكومة فيقول **"ان التلاعب بالراي العام عن طريق وسائل الاعلام المملوكة بواسطة بعض الاحتكارات او بعض القوي الكبرى.... يؤدي الى خلق فكر وحيد ومستقيم سياسيا"**[1].

كما يري غارودي ان الديمقراطية ليست سوي طريق الى التهميش والطبقية والديكتاتورية وبهذا يقول **"العناصر الأساسية لتدريس الديمقراطية الغربية، التي لا تمثل عقبة في مواجهة الديكتاتورية، بل تؤدي اليها في نهاية المطاف سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة"**[2] أي ان وسائل الديمقراطية التي تستعملها العولمة او المركزية الغربية من تصويت وانتخابات وغيرها ما هي الا وسائل اما هي مباشرة او غير مباشرة للديكتاتورية، لذا فالعولمة السياسية ما هي الا نهاية لسياسة وتزيف لديمقراطية.

3-العولمة الثقافية: ان خطر العولمة الاقتصادية والعولمة السياسية في عالمنا رغم كل صوره التي تجلت واضحة جدا وكثيرة في يومنا هذا من سياسات اقتصادية وشركات متعددة الجنسيات وكذا الدول الصناعية الا انها لا تغدو شيئا امام أكبر خطر للعولمة، وهي التي تستهدف الجانب الثقافي والفكري للإنسان.

حيث ارتبط المفهوم الثقافي للعولمة بفكرة التنميط (التثقيف لإعادة بناء الأنساق الثقافية)، وتتم عملية التنميط الثقافي من خلال استغلال الإمكانيات التي توفرها ثورت المعلومات وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي والإنتاجي المتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال، ومنه فان التنميط الثقافي ما هو الا مرآة التطور الاقتصادي[3]، أي ان

---

[1]- روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص125.

[2]- نفس المصدر، نفس الصفحة.

[3]- ابتهال كاظم، مرجع سابق، ص36.

العولمة الثقافية اخذت بعدا اقتصاديا إعلاميا ولذا تكامل البناء الثقافي مع البناء الاقتصادي والمعلوماتي.

حيث جاء العديد من الأطراف لنقد العولمة كل ووجهة نظره فهناك من يرى ان العولمة ذو مراكز دينية غير ديننا وهي باب من أبواب الكفر، وأنها تهديد للهوية الثقافية، كما انها تعتبر غزو قوي وتهديد هوية امة لهوية امة اخري، صحيح ان هذا الغزو يتضمن استغلال اقتصادي وتهديد للدين، هذا ليس الا جزئين من ظاهرة أوسع، فالاستغلال الاقتصادي مطلوب لتحقيق نهضة شاملة للامة واستغلال ارادتها كما ان تهديد الدين والعقيدة جزء من تهديد نمط الحياة باسرها ولقيم الامة وثقافتها بصفة عامة[1].

أي ان العولمة الثقافية تعتبر قهر الثقافة لثقافة اخري بمعنى أوضح قهر ثقافة اقوى لثقافة اخري اضعف منها، هذا ما قال به روجيه غارودي **"ونطلق كلمة عولمة لا على حركة تأدي الى وحدة متألفة الانغام للعالم، عن طريق اشتراك كل الثقافات، لكن بالعكس على انقسام يتنامى بين الشمال والجنوب نابع من وحدة امبريالية وطبقية....انقسام يدمر تنوع هذه الحضارات ومنتجاتها لفرض لا ثقافة الراغبين في التحكم في الكوكب"**[2] وهذا ما نشهده في يومنا هذا من منتوجات وسلع مروجة والتي تمثل مختلف أساليب واذواق الثقافة الغربية المنتشرة في العالم من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب بمختلف الوسائل التواصلية.

كما تعمل وسائل الاعلام الى ادخال الثقافة الغربية وجعل غير الغرب في حالة من الاستعباد حيث أصبحت الحقيقة مجرد سلعة تباع وتشترى مثلها مثل أي سلعة والمنتجات الأخرى بمساعدة من الإعلان بقول غارودي **"السياسة الكبرى هي كيفية اعداد شعب اعدادا جيدا للعبودية من اليمين الى اليسار عن طريق الشاشة الصغيرة و هو يبتسم في سعادة و**

---

[1]- جلال امين: العولمة، ص45.

[2]- روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص20.

غفلة وإذا كان من السهل حكم الشعب الجاهل، فما أسهل ذلك عن طريق التلفزيون"[1]، خاصة بسيطرة الدول الغربية على الاعلام العالمي ومن المؤسسات الاحتكارية الإعلامية التي تملك كل الوسائل والتقنيات من الأقمار الصناعية والشبكات الاتصالية والتي حولت العالم الى قرية صغيرة.

ثالثا: بين أطروحة نهاية التاريخ وأطروحة صدام الحضارات.

1- نظرية نهاية التاريخ: كانت المركزية الغربية نتاج لواقع جديد بالاعتماد على نظام عالمي جديد في قيادة العالم وتأهله الى ادارته مما أدى الى نتاج نظريات عدة ومفاهيم جديدة ومختلفة في سياق هذا النظام منها " أطروحة ونظرية نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما (كتاب ومفكر امريكي ذو الأصول اليابانية من مواليد 1952/10/27، اختلط بالعديد من الادباء والباحثين وذلك بطبيعة عمل والده المتحصل على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، اما فوكوياما حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية بجامعة هارفارد الامريكية من اشهر مؤلفاته " نهاية التاريخ وخاتم البشر 1992").

حيث تقوم أطروحة نهاية التاريخ على ان كل ما نشهده ليس نهاية الحرب الباردة انما هي نهاية التاريخ، حيث تعتمد نظريته على الايديولوجية الديمقراطية الليبرالية وتكون الأساس، كما تأتي نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما بأن التنمية السياسية ماهي الا عملية متطورة، ونهاية التطور السياسي ما هو الا نظام ديمقراطي ليبيرالي[2] لوضع حد للأفكار الأيديولوجية في التاريخ الإنساني وانتشار القيم الليبيرالية الديمقراطية الغربية، كما تقوم النظرية على ثلاث عناصر أساسية والتي هي:

1- روجيه غارودي: حفارو القبور، ص79.

2- شيماء الزناتي: نظرية نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما، 2020، ص02.

أولا: الديمقراطية المعاصرة بدأت بالنمو منذ القرن التاسع عشر وبدأت بالانتشار بالتدرج كبديل حضاري في مختلف انحاء العالم للأنظمة الديكتاتورية.

ثانيا: إن فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين السادة والعبيد لا يمكن ان يجد له نهاية واقعية سوى في الديمقراطية الغربية واقتصاد السوق الحر.

ثالثا: الاشتراكية الراديكالية (الشيوعية لا يمكنها التنافس مع الديمقراطية الحديثة لأسباب عدة، ومنه فالمستقبل للرأس مالية او الاشتراكية الديمقراطية)[1]، حيث لا يمكن للديمقراطية ان تنشا بين

الدول ذو القومية العرقية لذا يقول فرانسيس فوكوياما "**ان الديمقراطية لا يمكن ان تنشا في دولة تكون فيها النزعة الوطنية او العرقية مبالغا فيها لدى افراد الجماعات المكونة لهذه الدولة، بحيث يفتقرون الى الإحساس بالأمة الواحدة، والى قبول الاعتراف بحقوق الاخرين"**[2] وهذا باعتبار النظام الليبرالي افضل الأنظمة التي عرفها الانسان والتاريخ الإنساني ولا يمكن للعقل البشري الى ان يصل الى ما هو افضل منه، كما يرى ان النظام الديمقراطي يقوم على ثلاث عناصر أساسية وهي: وجود دولة قوية – وجود سلطة وسيادة القانون – مسؤولية الدولة امام شعبها.

ان الدولة الليبرالية هي التي تنجح في ان تخذ كل هذه العناصر وتحققها، والدول التي استطاعت ان تحقق الجمع بين هذه العناصر دول قليلة جدا، أي انها جمعت بين عنصر الدولة والقانون والمسؤولية[3]. أي ان النموذج الليبرالي الديمقراطي هو كمال الحضارة حسبه، كما يقول فرانسيس فوكوياما ان نظرية نهاية التاريخ لم تكن بدايتها معه هو بل كانت قبله مع كل من هيجل وكارل ماركس.

---

[1]– نادر محمد الراضي: نظرية نهاية التاريخ؟ فرانسيس فوكوياما، مكتبة الفساد،2011، ص01.

[2]– فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: حسين احمد امين، ط1، مركز الاهرام لترجمة والنشر، 1993، ص192.

[3]–شيماء الزناتي: مرجع سابق، ص02.

2-رؤية روجيه غارودي من نظرية نهاية التاريخ:

تعتبر نظرية نهاية التاريخ للعالم الأمريكي فرانسيس فوكوياما هي وضع حد للأفكار العقائدية في التاريخ الإنساني وانتشار القيم الليبرالية الغربية، مما ادي نقد النظرية من قبل علماء وفلاسفة عدة أمثال الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي بنقد المركزية الغربية والاسس التي أقيمت عليها من اعلاء من الذات الغربية وتهميش الاخر اللاغربي واعتباره حلقة غير مهمة من التطور التاريخي البشري والحضارات الإنسانية.

حيث يرى غارودي ان نظرية نهاية التاريخ ما هي الا غطاء أيديولوجي وواجهة لترويج النظام العالمي الجديد للمركزية والهيمنة الغربية، حيث يرى غارودي ان هذا الانحدار منتهاه نهاية الانسان مما يتصف به أساسا سمو المقصد مقابل التخلي عن الحتمية الاقتصادية التي يعتبرونها قوانين طبيعية[1]، وما تتصف به وحدانية السوق في الواقع، وهذه الليبرالية الشمولية ماهي الا احتقار لحرية الانسان، وهو ليس نتاجا لقوانين الطبيعة بل العكس هو قادر على تكوين مشاريع ليست امتدادا بسيطا للماضي[2].

حيث تبع كل دواعي هذا الانحطاط من منطلق اقتصاد السوق الذي أصبحت نسخته الأخيرة الديانة المسيطرة، ديانة لا تستطيع ان تفصح وان تعلن عن اسمها الحقيقي "وحدانية السوق" ولا يتحول السوق الا ديانة الا عندما أصبح المنظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية والشخصية والقومية، والمصدر الوحيد للسلطة والمراتب الاجتماعية.

يري غارودي ان كل هذا لا يعنينا في ان نؤرخ لهذا التحول الذي أصبحت فيه كل القيم الإنسانية قيم تجارية، بما فيها الفكر والفنون والضمائر[3]، وبهذا فان فرانسيس فوكوياما من خلال

---

[1]- روجيه غارودي: الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، تر: مروان حمودي، ط1، دار الكتاب للنشر والطباعة، دمشق، سوريا، 1998، ص18.

[2]- نفس المصدر، ص19.

[3]-روجيه غارودي: الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص18.

فلسفته الليبرالية الديمقراطية لم يجعل أي مكان للدول الغير غربية ودول الجنوب من اجل النظام العالمي الجديد هذا ما قاله واكده غارودي بقوله "ان كتاب فوكوياما المستشار في الإدارة الامريكية، حول نهاية التاريخ، هو التعبير النموذجي لما اسميه اعراض92 (انه نموذج لإيديولوجية تبرير الفوضى العالمية الجديدة)، حيث تعلن "فلسفته التاريخية" النتيجة منذ الصفحة الأولى: يمكن للديمقراطية الليبرالية ان تتضمن الحالة النهائية للتطور{...} نهاية التاريخ[1].

لذا فان نظرية نهاية التاريخ ماهي الا قالب من قوالب المركزية الغربية تحت شعار الليبرالية الديمقراطية، حيث لم تجعل فلسفة فوكوياما أي مكان للحضارات الغير غربية لكي يقيم الدليل على

ان نظام الديمقراطية الليبرالية يمكن ان يحتمل ضعفا مؤقتا، لكن ليس تناقضات أساسية، حيث تجنب فوكوياما التذكير بانه ليس من العالمية إذا ما كان للعالم الثالث –أربعة اخماس العالم في الحقيقة –نفس مستوى المعيشة ونفس معدل الاستهلاك مثل الغربيين لنفذت مصادر الثروة في الأرض خلال جيل واحد.

يعتبر العالم في فلسفة التاريخ عند فوكوياما مثل الأرض قبل جاليليو وكبرنييك: الغرب هو المحور، وكل الباقي يدور حوله[2].

كما انتقد غارودي فوكوياما أيضا في نظريته للحرية في كتابه نهاية التاريخ وخاتم البشر في فصل كتابه المعنون "احرار لكن غير متساوين" حيث اخفى الأساس حرية الغابة. التي تستبعد المساواة بين الأقوياء والضعفاء، ولا تتوقف عن تعميق الفرق، ليس بالمصادفة لكن عن طريق مبادئها[3]. ومنه فان هذا هو تشويه وتزيف لصورة الحرية التي تقوم على المساواة بل هي حرية القوي التي لا حق للضعيف فيها وهي نفسها قانون الغابة القوي يحكم الضعيف.

---

[1]– روجيه غارودي: حفارو القبور، ص86.

[2]– روجيه غارودي: حفارو القبور، ص87.

[3]–نفس المصدر، ص89.

كما ان غارودي انتقد فوكوياما في مرجيته الفكرية والذي قال غارودي عنهم **"ان ابطال فوكوياما المفضلون مكللون بالعرابة النبيلة، يعني هذا هؤلاء الذين نجحو في الارتقاء فوق الاخرين"**[1]، حيث اخذ من افلاطون الشهوات المادية، التي سماها "رغبات العقل" وكما سماها فوكوياما في كتابه بالرغبة في القوة وهو عند افلاطون طبقة المحاربين حراس النظام، كذلك اخذ من ميكيافيلي الذي حرر السياسة من كل القيم السامية، وهيجل الذي جعل التاريخ يبدا بكفاح حتى الموت من اجل المعرفة، سند ميتافيزيقي لسيطرة السيد على العبد، ونتشه الذي راي فيه فوكوياما اثباتا للأسياد الذين لا يخشون المخاطرة بحياتهم من اجل السيطرة.

3-أطروحة صدام الحضارات:

قبل الشروع في عرض فحوى أطروحة صدام الحضارات لابد من إعطاء تعريف لها:

الصدام في اللغة: ضرب الشيء الصلب بشيء مثله، فيقال تصادمت السفينتان، ويقال صدمه صدما: أي ضربه بجسده، ويقال تصادم الرجلان او الجيشان تصادما[2].

الحضارة في اللغة: الإقامة في الحضر، وهي خلاف البادية[3].

يعد المفكر والعالم الأمريكي صموئيل فيليبس هينغتنغتون(1827-2008) مؤسس أطروحة صدام الحضارات، والتي ظهرت بعد سقوط القطب الثاني (الاتحاد السوفياتي) وفي سنة 1996 أصدر الباحث صموئيل هينتنغتون المختص في الدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد الامريكية كتاب بعنوان صدام الحضارات وإعادة ترتيب النظام العالمي.

1- نفس المصدر، ص87.

2- ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص334.

3- نفس المرجع، ج4، ص197.

تقوم نظرية صدام الحضارات على الصدام والصراع بين الحضارات وسيادة حضارة فوق حضارة اخري، كما ترتكز النظرية على ان الحضارة او الثقافة او الهوية الثقافية وهي أوسع في معناها من الهوية الحضارية، التي تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة[1]، والصراع الأساسي بين الحضارات هو ليس صراع الأيديولوجية او الاقتصاد وانما الثقافات.

أي ان صراع الحضارات ستهيمن على السياسات الدولية حيث تعرف من خلال ارتباطها بالدين كالمسيحية والإسلام وديانات أخرى[2]، أي ان نظرية صموئيل هينتنغتون لصدام الحضارات تقوم على ان أكثر الصراعات انتشارا ليست ولن تكون بين ووفق طبقات غنية وفقيرة، او على أساس أسس اقتصادية بين شعوب. وأسس تنتمي الى هويات ثقافية مختلفة.

حيث يقول هينتنغتون **"ما يهم الناس ليس هو الأيديولوجيا او المصالح الاقتصادية بل الايمان و الاسرة و الدم و العقيدة، فذلك ما يجمع الناس و ما يحاربون من اجله"[3]**، حيث قسم هينتنغتون العالم الى ثمانية اقطاب حضارية كبري وهي الحضارة الغربية، الحضارة الصينية الكونفشيوسية، الحضارة الإسلامية، حضارة السلاقية (روسيا–أوكرانيا..)، الحضارة اليابانية، الحضارة الهندوسية ثم حضارة أمريكا اللاتينية و الحضارة الافريقية و ان لم تكن هذه الأخيرة تحض بنفس القوة التي لدى الحضارات الأخرى، وخطوة بخطوة يختزل هينتنغتون الصراع بين بين الحضارتين الإسلامية

والحضارة الغربية [4](الإسلام ديانة تدعوا الى انصهار الاخر وتذويبه وأكثر من ذلك الى نبذه وقتاله وهي ديانة لا تقبل الحداثة التي ينبني عليها المشروع الغربي).

---

[1]– محمد عجلان: عن نظرية صدام الحضارات، المكتبة العامة، 2016، ص02.

[2]– منى شابو: الشرق الأوسط ما بين نظرية نهاية التاريخ ونظرية صراع الحضارات، د.س، ص02.

[3]– صموئيل هينتنغتون: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، ط2، 1999، ص10.

[4]– بوشما حميد: نقد نظرية صدام الحضارات من المنظورين البنيوي والتاريخي، طنجة الأدبية، 2010، ص01.

4-رؤية روجيه غارودي من نظرية صدام الحضارات:

جاءت أطروحة ونظرية صدام الحضارات للأمريكي هينتنغتون عن تكريس الهيمنة الغربية، والدفاع عن مصالح الحضارة الغربية على أساس النفط والأسواق، حيث حاول هينتنغتون إعطاء ورسم صورة متماسكة للحضارة الغربية، وذلك من خلال مجموعة من الصفات ادعى انها تميزها عن غيرها من الحضارات حيث سماها "جوهر الحضارة الغربية"[1] وهي:

1-الميراث التقليدي (الكلاسيكي): استفادة الغرب من الموروث السابق من الفلسفة اليونانية والقانون الروماني، اللاتينية والمسيحية.
2-المسيحية الغربية: وتشمل الكاثوليكية والبروتستانتية.
3-اللغات الاوروبية: وهو العامل الثاني بعد عامل الدين، فالغرب يتميز بتعدد لغاته (من الإنجليزية الى الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، الاسبانية...).
4-سيادة القانون: وهي احدى التقاليد القديمة للحضارة الغربية وقد وضع أساس مبادئ الحكم الدستوري وحقوق الانسان.
5-التعددية الاجتماعية.
6-الكيانات التمثيلية: من التعددية الاجتماعية الى ظهور طبقات اجتماعية ومجالس نيابية ومؤسسات أخرى.
7-الفردية: كل الخصائص والسمات السابقة أدت وساهمت في ظهور وانبثاق إحساس الفردية، والتقاليد المتعلقة بالحقوق والحريات الفردية بين المجتمعات المتحضرة[2].

---

[1]- بوشما حميد: نقد نظرية صدام الحضارات، ص01.

[2]- ايمن ذيب محمد أبو هنية: نظرية صدام الحضارات (دراسة نقدية ورؤية إسلامية)، رسالة ماجستير، القدس، فلسطين، 2010، ص26.

هذه المحاولة لرفع واستعلاء الحضارة الغربية عن غيرها من الحضارات أدى الى نقد هذه النظرية من قبل العديد من الفكرين منهم روجيه غارودي.

يأتي غارودي بالقول بان وجهة نظرية صموئيل هينتنغتون ماهي الا تبرير للهيمنة الغربية وبالأحرى لسيطرة الولايات المتحدة الامريكية على العالم والقضاء على الحضارة الإسلامية، كما يري غارودي أيضا ان وجهة نظر هينتنغتون أكثر حذاقة فهي توضح العقبات امام تحقيق هذا النظام العالمي الجديد[1]، وذلك بمساعدة من الصهيونية الإسرائيلية وكل هذا ما هو الا طريق لحرب عالمية جديدة كل هذا لأسباب دينية ذو القوالب السياسية الاقتصادية حيث يقول غارودي **"يمكن للمنطق التوراتي الذي تقوم عليه إسرائيل الكبرى، مشفوعا بدعم واشنطن غير مشروط، ان يتحول الى صاعق يفجر حربا عالمية ثالثة او حربا حضارية بعبارة هينتنغتون"**[2]، حيث يعتبر هينتنغتون نفسه عراب هذا النداء الي الموت بدعوته الى صدام الحضارات، هذا التعارض الأسطوري بين حضارة يهودية مسيحية وتحالف إسلامي كونفوشيوسي[3]، وكل هذا من اجل الهيمنة الدولية للولايات المتحدة ووحدانية السوق التي تريد فرضها على الجميع.

يري غارودي انه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كان و لابد من البحث وإيجاد بديل يجسد ويلعب دور الشرير وامبراطورية الشر، والتي يجب ولابد من محاربتها في القارات الثلاث، فكان الإسلام[4]، كما يرى غارودي ان الحرب العالمية الثالثة اذا ما انفجرت فإنها ستكون من نوع جديد او كما يسميها هينتنغتون بالحرب الحضارية بين حضارة المركز (الغرب) وحضارة المحيط

---

[1]–روجيه غارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، تر: عادل المعلم، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1999، ص171.

[2]– روجيه غارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، تر: حسين قبيسي، ط1، الفهرست لطبع والترجمة، لبنان، بيروت، 1998، ص210.

[3]– روجيه غارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، تر: عادل المعلم، ص37.

[4]– نفس المصدر، ص173.

(بلدان الاستعمار القديم) او كما يعطيها غارودي اسم صدام بين حضارة يهودية مسيحية وحضارة إسلامية كونفشيوسية، حتى وان لم يعرض هذا الطرح بشكل مباشر الا انه وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي واستبدال الشيطان السوفياتي بالشيطان الإسلامي وحلفائه المحتملين ممن نطلق عليهم اسم العالم الثالث[1]، كما كانت نظريات هينتنغتون عن صدام الحضارات تمثل أساس النظري لذلك التوجه الاستراتيجي الجديد وان خطوط الاختلاف بين الحضارات ستكون هي خطوط جبهة المستقبل.

ان صموئيل هينتغتون من خلال نظريته لصدام الحضارات قد اخذت من الثقافات منطلقا ومبررا للحروب الحديثة والمعاصرة والهيمنة الغربية او بالأحرى لسيطرة الامبريالية الامريكية على العالم والدول الضعيفة او دول العالم الثالث ذو القالب الخارجي السياسي الاقتصادي العالمي والجذور الداخلية والتي تتمثل في مراكز الصراع وهي الجذور الثقافية العقائدية الدينية، بين الأصول اليهودية المسيحية الغربية والأصول الإسلامية العربية، مما سيؤدي الى انتحار الكوكب لاستمرار مثل هذه النظريات ومن يتبناها وذلك ببث سمومهم.

[1]- روجيه غارودي: الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص07.

الفصل الثالث:

توجه غارودي

والمشروع العالمي الجديد

للجمع بين الثقافات

تمهيد:

شهد العالم في السنوات الأخيرة العديد من التغيرات الأيديولوجية التي دفعت بالعالم والانسان الى صراعات وحروب وتحوله من ثنائية قطبية الى أحادية قطبية والهيمنة الغربية، أي هيمنة الولايات المتحدة على العالم بأشكال مختلفة وفي مجالات عدة وشتى مما أدى الى نشوء صراعات اكبر وحروب اكثر مما كانت عليه، وهذا ما جعل روجي غارودي ينتقد النموذج الحضاري الغربي كما راينا قبل، والذي بني على مفاهيم خاطئة، كاشف بذلك عن الحقائق والمقاصد في الميادين المختلفة للإنسان الغربي، وكذلك عن خطورة هذه الحضارة على الانسان بصفة عامة والانسان المعاصر بصفة خاصة، مبينا على استراتيجياته المتمثلة في الطمس والاقصاء، أي اقصاء كل الحضارة عدا الحضارة الغربية، أي وبالأحرى الحضارة الإسلامية والمتمثلة أيضا في تجليات هذه الحضارة لمحاولة الاستحواذ عليها في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية، الثقافية والفكرية كذلك، حيث ان غارودي انتقد كل هذه التجليات ووقف باحثا ومناضلا من اجل رؤية جديدة لمستقبل الانسان والحفاظ على حقوقه وإنسانيته الحقيقية في جميع مجالات وميادين الحياة، كما انه يطلق على هذه الرؤية الجديدة وهذا البحث والمشروع الحضاري العالمي الجديد بمشروع الامل والذي يقوم على التكامل والتفاعل والحوار بين الحضارات ومحاولة الجمع بين مختلف الحضارات على أساس أرضية مشتركة للتفاهم على مستوي شعوب الأرض.

ومنه نطرح التساؤل التالي: فيما تمثلت ابعاد المشروع الحضاري الجديد الذي نادى به غارودي؟ وكيف يمكن ان يساهم هذا المشروع في بناء مستقبل للحضارة الإنسانية؟ والى أي مدى يمكنه حل مشكلات الانسان المعاصر في جميع المجالات والميادين؟

المبحث الأول: مدخل الى حوار الحضارات

أولا: مفهوم حوار الحضارات:

قبل الخضوع في مفهوم حوار الحضارات لابد من الوقوف على مفهوم الحوار والحضارة أولا كل على حدا:

أ-مفهوم الحوار (Dialogue):

لغة: يأتي مفهوم الحوار بانه لفظ مشتق من الكلمة اللاتينية Dialogues والتي تعني محادثة، والحوار يعني مداولة كلامية، نقاش، تبادل توجهات النظريين لشخصين أو أكثر وذلك بهدف التفاهم والوفاق وتبادل الأفكار والكلام حول موضوع وقضية الحوار، ويمكن انتاج لأفكار جديدة متجاوزة للتصورات القبلية لكل طرف من الحوار[1].

جاء مفهوم الحوار في معجم لسان العرب لابن منظور فنقول "سمعت حويرهما وحوارهما، والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب، ونقول "كلمته فما أحار جوابا، واستحاره، استنطقه، أي يأتي استعمال معنى الحوار بكلمة الجدال. أي مقابلة الحجة بالحجة[2]، كما جاء أيضا مفهوم الحوار في القران الكريم في عدة آيات محكمات مختلفات وذلك كقوله تعالى "فقال لصاحبه وهو يحاوره انا أكثر منك مالا واعز نفرا"[3]وكقوله تعالى "وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

---

[1]-يسين بوللوي: حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة ماجستير، 2002، ص41.

[2]- احمد محمود العسال: مدخل الى رؤية حوار الحضارات الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996، ص08.

[3]- سورة الكهف، الآية 34.

الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"[1]، أي بمعنى الجدال، وقوله تعالى 'ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن"[2]، أي بمعنى مقابله الحجة بالحجة.

بين ابن فارس في معجم المقاييس في اللغة أن أصل كلمة الحوار هو(الحاء–الواو–الراء) ثلاثة أصول أحدها لون والأخر الرجوع والثلاث ان يدور الشيء دورا.

كما تعود أصل كلمة الحوار الى الحور وهو الرجوع عن الشيء والى الشيء، ويقال حار بعد ما كار، والحور النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال الى حال، والتحاور التجاوب، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[3].

اصطلاحا: يمكن تعريف الحوار بانه مناقشة الكلام بين الأشخاص بهدوء واحترام ودون تعصب او عنصرية، كما يعتبر مطلب من مطالب الحياة الإنسانية والأساسية، ويستخدم الحوار للكشف عن الحقيقة فيكشف كل طرف من المتحاورين ما خفي عن الطرف الاخر[4]، لذا فالحوار جزء متأصل في إنسانية الانسان وفي علاقته مع أخيه، كما يعتبر الحوار طريق للوصول الى الحق، ويشترك فيه أطراف متعددة ومختلفة سواء كانوا افراد او فئات، بحثن ان احد الأطراف ينسحب عن رايه وذلك لضعف ادلته فالحوار يتم بواسطة فك الخلاف بين الناس، أي انه اذا كان

---

[1]– سورة النحل، الآية 125.

[2]– سورة العنكبوت: الآية 46.

[3]– محمد جعرير: أسس حوار الحضارات في الإسلام، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 19، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018، ص14.

[4]– نفس المرجع، ص14.

الخلاف هو الداء فالحوار هو الدواء[1]، ومنه فان الحوار يعمل على فك الخلاف والجمع بين الآراء وتوسيع الأفكار وتعميم وتعميق العقل وانفتاحه أيضا على الاخر والاعتراف به.

ب-مفهوم الحضارة:

لغة: وهي الإقامة في الحضر[2]، كما تأتي الحضارة بمعني متشابه في جميع اللغات خاصة في اللغة تعني البلد او (Civil) المأخوذة من كلمة (Civliotiom) الفرنسية والإنجليزية واللاتينية، حيث كلمة المدينة، كما تعني صناع الحضارة والمعنيين لا يختلفان سواء في اللغة العربية او اللغات الأخرى أي ان الحضارة لغويا هي كلمة مرادفة للمدينة.

اصطلاحا: هناك العديد من التعريفات المختلفة للحضارة والمتنوعة بشأنها، فالحضارة هي نسيج مركب اجتماعيا وثقافيا وفكريا وتاريخيا ودينيا وتقنيا، وهي شديدة التعقيد والتداخل، فهي تراث انساني للمسيرة الإنسانية شاركت فيه جميع شعوب وأمم العالم بنسب متفاوتة[3].

كما تعتبر الحضارة مظهر من مظاهر الإنتاج البشري غالبا ما يحددها سلوك الانسان وطريقة معيشته وتفاعله مع بيئته، وتختلف كل حضارة كل حضارة في مظهرها عن الحضارات الأخرى فلكل حضارة مظاهر مميزة سواء كانت حضارة قديمة او حديثة فهي تشمل كل ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والسياسية والفكرية والفنية[4]، أي ان الحضارة هي الكل المعقد الذي يشمل

---

[1]- طه عبد الرحمان: حوارات من اجل المستقبل، دار الهدى للطباعة والنشر، ط1، بيروت، ص05.

[2]- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: قاموس المحيط، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2008، ص374.

[3]- على شريعاتي: تاريخ الحضارة، ص18.

[4]- حسين مؤنس: الحضارة، ص 13.

المعارف والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعادات وكل المؤهلات الأخرى التي تمكن الانسان من ان يكون عضوا في مجتمع معين.

ج-حوار الحضارات:

من خلال تعريفنا لمفهوم الحوار والحضارة باعتبارها مكون بالتعاون بين الكائنات والانسان المختلف والمتشعب، وبما ان الحضارة شاملة لكل مظاهر الحياة فإن الحوار الحضاري هو محاولة التعمق في هوية كل ثقافة وفهمها، وذلك لتجنب سوء التفاهم الذي يؤدي الى العداوة التي يكون مصدرها غالبا الجهل بالأخر وسوء فهمه[1]، كما يعتبر حوار الحضارات حالة من التشاور والتفاعل والقدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة بما تحمله جميع الأطراف من أفكار مخالفة، من أفكار واراء سياسية ودينية وثقافية[2]، أي ان حوار الحضارات هو عبارة عن الاندماج بين مختلف الحضارات والشعوب بمختلف الكيانات وذلك بهدف التواصل، التعارف، التفاعل والاحتكاك بين الاخر والثقافات الأخرى والاستفادة من قيم الحضارات المختلفة، وتبادلها عند حصول الحوار الحضاري بمختلف المناخات كالمناخ الثقافي والاجتماعي والمناخ الاقتصادي والسياسي.

يشير مصطلح حوار الحضارات الى درجة من التفاعل والتثاقف والتعاطي الإيجابي بين الحضارات. كما يعتبر فعل ثقافي رفيع يؤمن بالحق في الاختلاف إن لم يكن واجب الاختلاف، يكرس التعددية ويؤمن بالمساوات، وعليه فالحوار الحضاري لا يدعو الى المغايرة، والمختلف الى

---

[1]- احمد جاسم إبراهيم الشمري: مشروع الحوار الحضاري، ابعاده ومستقبله، ص121.

[2]- محمد جعرير: أسس حوار الحضارات في الإسلام، ص15.

مغادرة موقعه الثقافي او السياسي انما يدعو الى اكتشاف المساحة المشتركة[1]، أي ان الحوار في سياقه الحضاري وحوار الحضارات يقضي الى التعاون بين الكائنات وعليه فالإنسان من منظوره حضاري هو كائن حواري.

يأتي حوار الحضارات بالتعبير عن رؤية إسلامية مستوحاة من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم "[2] وتأتي كلمة التعارف هنا بمعنى الحوار، حيث لا يمكن حوار بدون العلاقات ولا يمكن ان تنشأ علاقات بدون تعارف ومنه فلا يمكن وجود تعارف بدون حوار.

ثانيا: جذور نظرية حوار الحضارات:

إن تتبع أصول و جذور نظرية حوار الحضارات فنجده متأصلا في الإسلام، وقد بدأ ظهوره مع الإسلام و الرسالة المحمدية، حيث كانت فيه السبق والاسبقية في بواعث النظرية (نظرية حوار الحضارات)، ان الدعوة المحمدية وعقيدة الإسلام وقيمته الأخلاقية أقيمة وأسست على الجدال الحسن والحوار المقنع بالكلمة الطيبة وذلك لقوله "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة والحسنة وجادلهم بالتي هي احسن"[3]، وبهذا كانت الحضارة الإسلامية اول من دعا لحوار ثقافي حضاري آنذاك لذلك تعتبر حضارة عالمية وذلك لعدم الغائها للحضارات والثقافات الأخرى.

---

[1]– المصطفى ايدوز: الترجمة ودورها في التعريف بالثقافة الإسلامية وبيان سماحة الحضارة الإسلامية ووسطيتها–نحو حوار الحضارات من خلال الترجمة–، الدار البيضاء، المغرب، ص10.

[2]– سورة الحجرات: الآية 13.

[3]– سورة النحل: الآية 125.

حيث ان خصلة الحوار الحضاري وضعها الإسلام ورسخها الرسول عليه الصلاة والسلام كمنهاج لحياة المسلمين، وهو مفهوم متأصل في الثقافة الإسلامية وعنصر مؤسس للحضارة الإسلامية وسمة أساسية من سمات المسلم السوي[1].

فالقرآن الكريم الذي يعتبر مصدر التشريع في الإسلام، والمقر بصدق كل الرسالات السماوية والأديان، قد فتح أمام اتباع النبي أبواب للتعايش مع الشعوب ذوي الحضارة والأديان السماوية المختلفة والاخذ بمبدأ التعدد والتسامح، ومنه فقد كان الحوار ممكن بين الأديان لأنه يؤمن بنظرية الفطرة الإنسانية وتوابعها وبما أنها تشكل روح الحضارات فإن الحوار يفسح لحوار حضاري اصيل يمتد ويوجه نحو مساحات أكثر إنسانية[2] وذلك لقوله تعالى" ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا و أطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"[3]. ومنه فمبدأ الحوار والتعاون، التعامل باللين والجدال بالتي هي أحسن وذلك حسب حدود الادب والحجة والاقناع قد بدا جلبا في اذهان المسلمين الأوائل منذ بداية وبدايات الدعوة المحمدية.[4]

لكن بعد تراجع وسقوط الحضارات الإسلامية وتحولها الى حضارة راكدة، وبروز الحضارة الغربية فكان أول من طرح فكرة حوار الحضارات في زمننا المفكر الفرنسي المسلم روجي غارودي في مؤلفة المعنون" حوار الحضارات" "في سبيل حوار الحضارات" كمشروع ثقافي "،

---

[1]– احمد جاسم إبراهيم الشمري: مشروع الحوار الحضاري ابعاده ومستقبله، ص121.

[2]– عبد القادر تومي: الفكر العالمي والفكر العولمي، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2011، ص34.

[3]– سورة البقرة: الآية 285.

[4]– عبد القادر تومي: الفكر العالمي والفكر العولمي، ص 34.

والمفكر الإيراني رئيس الجمهورية الإسلامية الايرانية محمد خاتمي بالخطاب في الأمم المتحدة في عام 1998" كمشروع سياسي".

رغم اختلاف المشروعين الا انهما يشتركان في كونهما رد فعل على الممارسات او المواقف الغربية فالأول رد فعل على الترويج لأسطورة أن أوروبا خاصة والغرب عامة. هما محور البشرية وتاريخها وعقل العالم، أما الثاني فهو رد فعل على أسطورة أن المستقبل العالم القريب ستحكمه الصراعات الحضارية بين جبهة الغرب من جهة و الكونفوشيوسية والإسلام من الجهة الأخرى حيث تميز المشروع الثقافي للمفكر الفرنسي روجي غارودي والمشروع السياسي للمفكر الإيراني محمد خاتمي بالإيمان بأن إرادة الانخراط في الحوار لا يمكن أن تنفصل عن إرادة الحفاظ على السلام، ولذلك في 4 نوفمبر قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتبني القرار اقر 22/53 الذي يجعل من عام 2001 عاما للحوار بين الحضارات، حيث دعي القرار حكومات الدول و الأمم المتحدة الى تخطيط و تطبيق برامج ثقافية وتعليمية و اجتماعية وذلك من أجل تعزيز مفهوم الحوار بين الحضارات، و يشمل ذلك المؤتمرات و الندوات وتوزيع المعلومات.

منذ ذلك الحين توالت الأعمال المؤسساتية الدولية والفعاليات السياسية والثقافية من لقاءات وندوات، مؤتمرات، وإصدارات محاولة جميعا تهيئة فضاء للحوار بين الشعوب المختلفة ومواجهة طبول الحرب بنغمات الاتصال[1].

ثالثا: حوار الحضارات عند روجي غارودي:

جاء غارودي منطلقا في نظريته ومشروعه هذا على انتقاد الحضارة الغربية، وهو المشروع الذي كرس عليه معظم نشاطاته وجهوده الفكرية والذي جاء في عدة سمات مختلفة وفي العديد من المؤلفات مثل "في سبيل حوار الحضارات" خاصة وكذلك كتاب "مشروع الأمل" و "نداء الى

---

[1]- عماد عبد اللطيف: استراتيجيات التعايش وكفاءة الحوار بين العرب والغرب، افاق التفاهم، جامعة القاهرة، ص291.

الاحياء" و "نحو حرب دينية" وغيرها والذي هو "اقتناع كل طرف بأن له ما يتعلمه من الاخر ومعرفته القاسم المشترك بين تطلعات كل الحضارات في القارات الثلاث: آسيا. افريقيا. أمريكا اللاتينية. وهذا ما عبر عنه غارودي بقوله "**ان غير الغربيين بإمكانهم ان يساعدونا على الاساس بحدود رؤيتنا الكونية التي أتمنى ان يأتي من افريقيا و اسيا لإتمام تربيتنا، فنحن مختلفون في عدة نقاط حياتية أساسية**"[1].و ذلك من اجل الجمع بين الحضارات المختلفة على أساس أرضية مشتركة للتفاهم على مستوى شعوب الأرض، أي ان الحوار الذي يدعو اليه غارودي يدعو الى شمل الثقافات المختلفة المتواجدة في مختلف بقاع العالم و عبر جميع قارات العالم و الأرض، و يكون هذا الحوار شامل دون اقصاء وتهميش ولا هيمنة لنموذج ثقافي على اخر.

ان التلاقح والاثراء الذي يفضي الى مشروع حضاري عالمي جديد تكون عبارة عن قالب وأرضية واحدة للتفاهم والحوار بين مختلف الثقافات، وهذا لعدم سيطرة دولة على دولة أخرى او ثقافة على ثقافة أخرى من اجل كوكب ثقافي حواري عالمي مستقبلي معاصر متطور.

لذلك دعي غارودي الى الحوار بين الثقافات ومختلف الحضارات لتقدم جميع الأمم ونهضتها بمختلف الحضارات والثقافات المتنوعة سماه حوار الحضارات او بصفة أخرى سمى مشروعه بمشروع الامل، اذ يقول غارودي عنه "**ومن شان ابتكار مستقبل حقيقي انه يقتضي العثور مجددا على جميع ابعاد الانسان التي نمت في الحضارات وفي الثقافات اللاغربية. وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن ان يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء ان يخترع الجميع مستقبل الجميع، وان التجارب المالية في اسية و افريقيا و أمريكا اللاتينية تتيح لنا ان نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن**

---

[1]– يسين بوللوي: حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية، ص70.

الحادي والعشرين، مشروع الامل"[1]، وهذا يعني ان مشروع الامل الذي دعي اليه غارودي مشروع كوني عالمي جديد من اجل مستقبل أفضل يكون فيه الكل والجميع مشارك فيه دون تهميش طرف، ثقافة حضارة على أخرى، وكذلك الاستفادة من مختلف التجارب الثقافية والحضارية والتعلم منها بهدف مستقبل حضاري متناسق متكامل، والخروج من دائرة الصراع والصدام الذي عاشته الإنسانية والبشرية في ظل الهيمنة الغربية والاحادية الغربية.

حيث يقول غارودي "**الفردانية والانانية اللتين هما منذ خمسة قرون، مبدا مجتمعاتنا الغربية، ولكن البرهان هو بقاء الكرة الأرضية، وبقاء كل واحد منا، ان الثورة الوحيدة التي لابد منها اليوم، كي تستمر المغامرة الإنسانية، استمرار واحد، هي بهذه الثمن اننا لن نغير العالم من غير ان نغير من انفسنا في الوقت نفسه وبالحركة نفسها**"[2]، أي انه من اجل بناء حضارة عالمية مستقبلية قائمة على التكامل و الحوار والتفاعل بين الحضارات يستلزم تحولا كبيرا في ثقافة وتفكير الغرب، ولكي يكون الحوار فعالا في صياغة المشروع العالمي الجديد ولمشروع المستقبل، وانقاذ العالم والكوكب من الانتحار، ولذلك للحوار شروط واركان وأسس يقوم عليها وتنتقل من خلالها الحضارة الإنسانية من مرحلة الصدام والصراع الى مرحلة الحوار الثقافي، ويمكن ذكر بعض النقاط الأساسية.

الايمان بالتعددية وقبول الاختلاف بين المتحاورين وما يمثلونه من ثقافات[3] لذلك يقول غارودي "ان الانسان هو هدف كل فاعلية اجتماعية الانسان، أي كل انسان. هذا ما ينفي كل

---

[1]- روجيه غارودي: حوار الحضارات، تر: عادل العوا، ط4، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1999، ص10.

[2]-روجيه غارودي: مشروع الامل، ط1، دار الآداب، بيروت، 1977، ص ص 140،141.

[3]- عماد عبد اللطيف: استراتيجية التعايش وكفاءة الحوار بين العرب والغرب، ص 300.

تمييز بالعرق او بالطبقية او بالجنس"[1] أي ان مشروع غارودي مبني على الارتقاء بالإنسان والانسان مختلف باختلاف لغاته، اجناسه، ثقافاته، اعرافه ومشروع الامل يقوم على الانسان بمختلف اصنافه وعدم الوقوف على الثقافات المختلفة والوقوف على القاسم المشترك وهو الإنسانية.

الايمان بعدم إمكانية تطبيق معايير التفاضل والتراتب على الثقافات المختلفة، فليس من حق أي ثقافة ان تسم ثقافة أخرى بانها دونية او بدائية او اقل تطورا او متدهورة او مختلفة او رجعية على نحو ما شاء في ادبيات الاستشراق الغربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بل والعشرين، فالاختلاف لا يعني الدونية[2]، لذلك فان غارودي يدعو الى الحوار الحقيقي رغم صعوبة الامر وان الحضارات تتلاحق وتتلاقى، ويمكن ان تتعايش وتتفاعل مع بعضها البعض وذلك لأنها توجد حضارة نشأة وحدها وبمعزل عن الحضارات الأخرى.

يأكد غارودي أيضا انه لا توجد حضارة الا ومنذ أولى خطواتها تتألف من شبكة انتشار كلى[3]، ان الحضارة بالاعتراف المتبادل والتواصل بين الحضارات شرط ضروري لابد منه لهذا الحوار، حيث ينطلق المتحاورون من القواسم المشتركة وان يحترم المرجعيات والخصوصيات الثقافية لكل والابتعاد عن التسلط والغاء الاخر، والحوار الذي يقوم على الاحترام المتبادل، العدل، المساواة وكذلك مواجهة التعصب والكراهية وإعطاء مساحة لعدم الانغلاق والتعدد وسماع اراء جديدة ومختلفة والاعتراف به، والكل له الحق ومتساويين في الكلام والآراء والاستماع وهذا ما يضمن نجاح الحوار بين مختلف الثقافات والحضارات.

---

[1]- روجيه غارودي: حوار الحضارات، ص177.

[2]- عماد عبد اللطيف: استراتيجية التعايش وكفاءة الحوار بين العرب والغرب، ص300.

[3]- روجيه غارودي: حوار الحضارات، ص156.

يعتبر الحوار نقيض التعصب فمن خلاله يمكن التخلص من التعصبات السلفية والتطرف والقضاء على كل اشكال الاصوليات التي لا تخلق الا التصادم بين المجتمعات، فالعالم لا يحتاج الى قيصر جديد ولا نابليون اخر، لكنه يحتاج الى تلبية الملايين من الرجال والنساء لهذا النداء[1]، أي ان الحوار هو السبيل والطريق الوحيد لمجتمع ومستقبل حواري لا يهمش أحد فيه ولا يتجاوز كل اشكال الصدام الناتجة عن مختلف الحضارات والثقافات والتعصبات السلفية.

[1]- روجيه غارودي: أصول الاصوليات والتعصبات السلفية، مكتبة الشروق، القاهرة، 1996، ص10.

المبحث الثاني: كيفية بناء الوحدة الإنسانية لمنع انتحار الكوكب عند غارودي.

جاء غارودي لنقد النموذج الغربي بكل جوانبه، حيث يكون فيه الإنتاج والاستهلاك سواء لمنتوجات ووسائل جيدة ام سيئة، نافعة ام ضارة متسارع ومتزايد أكثر فأكثر وكذلك نقد هيمنة الغرب وسيطرتها على الثقافات الأخرى، واكد غارودي بان كل الحضارات المختلفة لها حقوق كما لها واجبات لذلك رؤى غارودي بضرورة تحول وإقامة نظام سياسي واقتصادي وإصلاح تعليمي تربوي وايماني ديني يقوم على واجبات الانسان والبعد الإنساني كذلك.

أولا: تحول في أنسنة العمل الاقتصادي:

يرى غارودي ان اقتصاد السوق سبب رئيسي في غياب البعد الإنساني وتحقيق الإنسانية، لذلك ومن اجل مجتمع انساني لمستقبل أفضل فيجب ان يتم هذا حسبه بمجموعة من الضوابط والاسس والمبادئ التي تسعي وتمكن الانسان من تحقيق انسانيته، كما يرفض كل نشاط اقتصادي لا تكون غايته تحقيق إنسانية.

حيث يرى غارودي انه يمكن تغيير مثل هذه الانحرافات بتدمير الأسطورة التي تضفي كلمة ديمقراطية على حرية السوق. فالسوق الحر قاتل للديمقراطية وذلك بواسطة تراكم الثروة في قطب والبؤس والفقر في القطب الاخر، كما يتطلب هذا التحرر من العولمة المزعومة للاقتصاد التي تريد ان تجعل من باقي العالم (دول العالم الثالث) مستعمرة وتفتح منافذ امام اقتصادها الخاص (الإدارة الامريكية) في جميع المجالات من المنتجات الزراعية الى الصناعات الفضائية ومن المعلومات الى السينما[1].

---

[1]- روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص113.

كل هذا بسبب النشاط الاقتصادي ونظام السوق الذي يقول عنه غارودي "**هذا النشاط من أنشطة الحياة، لابد من ان يساعد الانسان على ان يكون انسانا، أي مبدعا، فنجده يميل بسبب نظام السوق الى ان يجعل من العاطل في احسن الأحوال مستهلكا**"[1]، لذلك فيدعو غارودي الى الانسحاب الجماعي من كل مؤسسة ذات اختصاص عالمي، لأنها أصبحت أداة لسيطرة سيد واحد، وتستخدم لتغطية اعتداءاته العسكرية، الاقتصادية والثقافية: كالأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية وكل مشتقاتها من المؤسسات التي تقوم مثلها بالتواطؤ لحساب سيطرة امبريالية على العالم وعلى مفهوم اختزالي للإنسان باحتسابه فقط مستهلكا او منتجا، تحركه مصلحته وحدها، ولا تعطي للإنسان أي معنى اخر لحياته الا العمل كعبد كي يستهلك اكثر[2].

يرى غارودي ان حياة بلا مشروع انساني هي حياة بلا معني أي انه يعد اليوم مصير الانسان او مصير مجموعة من الناس هو الذي نضعه في الميزان، ومصير الإنسانية جمعاء.

وجود الإنسانية يتوقف على القرار الذي نتخذه في هذا الشأن فاذا كانت الإنسانية كلها ستستمر في الحياة فلن يكون ذلك لأنها كانت ولت، بل لأنها كانت قد قررت لحياتها الاستمرار[3]، ويدفع لهذا المشروع لان يعطي لكل طفل وامرأة ولكل رجل أيا كان أصله وتراثه الخاص كل الوسائل اللازمة لاستخدام كل الإمكانيات الإنسانية التي يحملها في داخله والتقاء الشعوب والثقافات في ايمان مشترك تغذيه خبرات وثقافة كل شخص.

---

[1]–روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص 111.

[2]–نفس المصدر، ص119.

[3]– روجيه غارودي: نظرات حول الانسان، تر: يحي هويدي، القاهرة، 1983، ص11.

لذا يقول غارودي في كتابه نحو حرب دينية "**ان مهمتنا هي ان تجمع جميع الناس ذوي الايمان–أيا كان ايمانهم–ضد العالم الحالي، عالم اللامعنى، وان نخلق نويات لمقاومة اللامعنى، ناجين ومقاتلين كل ما هو مناقض لوحدة العالم السمفونية، حيث يستطيع كل طفل وكل امرأة وكل رجل ان يطور تطويرا تاما جميع الثروات الإنسانية التي حملها في ذاته، لكي يحمل كل ما يحمل كل شعب وكل ايمان اسهامه الى وحدة العالم المخصبة. وذلك يستتبع ان نكافح كل ما يتعارض مع هذه الوحدة، بدعوى فرض هيمنة امبراطورية، ماهي الا وحدة زائفة**"[1]، ولذلك من اجل بعث الوحدة الإنسانية لا يمكن ان يتم بواسطة العنف والسلاح ولكنه يتم بواسطة تحالف كل القوى الإنسانية حقا من الاقتصاد الى الثقافة الى الأمان، وانطلاقا من هذا فيرى غارودي انه على الدول المختلفة ودول العالم الثالث التحالف والاتحاد من اجل ان يكون القرن الحادي والعشرين علامة على نهاية عصر ما قبل التاريخ الحيواني للإنسان سماه بتحالف باندونج*.

الإسلام ودوره في العمل الاقتصادي:

يأتي الاقتصاد في الإسلام بهدف التوازن بعكس مفهوم الاقتصاد السائد في الغرب أي ان الاقتصاد السائد في الغرب، أي ان الاقتصاد الغربي لا يعني سوى الإنتاج واستهلاك كهدفين لذاتهما دون ادنى رعاية للغايات الإنسانية، مما يجعل الاقتصاد في الإسلام يتمتع بخاصية أساسية والتي تتمثل في رفضه للخضوع الأعلى للألة واضطهاد الانسان للإنسان[2]، حيث يعتبر الاقتصاد في الإسلام او النظام الاقتصادي في الإسلام عبارة عن قواعد وقوانين مذكورة في

---

[1]– روجيه غارودي: نحو حرب دينية: ص73.

* باندونج: مدينة في اندونيسيا عقد فيها اول مؤتمر للدول الغير منحازة في ابريل عام 1955، حضره لأول مرة تسعة وعشرين دولة.

[2]– روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص116.

القران الكريم او في السنة النبوية والأحاديث الشريفة بحيث يراعي الإسلام الفطرة والاخلاق الفاضلة.

فالاقتصاد في الإسلام يقوم على المبادئ والأسس المستهدفة والمذكورة في القران الكريم كالزكاة والتي تعتبر ركن من اركان الإسلام الخمسة وتقوم على أساس ان المال هو مال الله حيث تعتبر الزكاة شكل من اشكال الضمان الاجتماعي ولذا يقول غارودي "**ان الزكاة هي أحد اركان الإسلام الخمسة، فهي لا تقطع من الدخل فحسب ولكن من راس المال ويتيح اجراء (انتقالات اشتراكية) وقد كان هذا الشكل الاولي للضمان الاجتماعي**"[1]. كما قال غارودي أيضا في كتابه لما اسلمت "**تعتبر الزكاة التي تعتبر مجرد صدقة تعط كيف ما اتفق، انما هي اقتطاع من راس المال –صورة من صور التامين الاجتماعي الذي لم تعرف أوروبا الا في القرن العشرين**"[2]، ومنه الزكاة تسعى الى الشعور بالفقراء وحاجاتهم وتضيق المسافة بين الفقراء والأغنياء كما تسعى الزكاة الى المودة والرحمة وإرساء مبادئ التعاون والتضامن بين افراد المجتمع والمجتمعات والقضاء على كل أنواع الحقد والحسد والكراهية والبغض كما تقضي على أنواع المشاكل الاجتماعية كالسرقة.

ثانيا: تحول في أنسنة العمل السياسي:

كل ديمقراطية قائمة على الدفاع عن فرد مجرد دون ان تأخذ في حسابها قدرته الحقيقة (المالك والعاطل) لا يمكن ان تؤدي الا الى انتخابات اغلبية إحصائية، ويسعى كل واحد فيها

---

[1]– روجيه غارودي: وعود الإسلام، ص72.

[2]– روجيه غارودي: لماذا اسلمت، ص 77.

لمصالحه الخاصة وتدفع الاخرين الى السوق (سوق العمل وسوق التجارة)[1]، ولذلك انتقد غارودي التنمية السياسية في الغرب، حيث وصفها بالنموذج الاعمى لذلك وضع غارودي مشروع بديل انساني.

لقد اقام غارودي نظام سياسي على أساس واجبات الانسان حيث يرى ان الإنسانية تكون في تنوعها وتنوع عناصرها هي كل واحد ينقسم وان يكون الواجب الرئيسي للجماعات وأعضائها هي خدمة الوحدة وهي الوحدة وتطورها الخلاق وبالتميز بين الانسان والحيوان كما تضمن حرية التعبير لكل نزعة إنسانية (أي كل مذهب يخدم مصالح الإنسانية ككل لا يتجزأ، كما تضمن حرية الايمان او كما تسمى حرية ممارسة كل دين وممارسة كل المعتقدات وتأمن ازدهار الإمكانيات الخلاقة التي يحملها كل فرد في داخله واي كان جنسه واصله وايمانه)[2]، كما يقوم مشروع واجبات أي انسان وكل انسان على:

1-الإنسانية مجتمع واحد، ولكن ليس بواسطة وحدة امبريالية قائمة على سيطرة دولة او ثقافة.

2-كل واجبات الانسان والمجتمعات التي ينسب اليها تنبع من مساهمته في هذه الوحدة، أي تجمع انساني، مهني، قوي، اقتصادي، ثقافي، ديني.

3-الملكية عامة او خاصة، لا شرعية لها الا إذا أقيمت على العمل وساعدت على تنمية الجميع.

4-السلطة وباي مستوى كانت لا يمكن لها ان تمارس او تسحب الا بواسطة توكيل من يلتزمون التزاما مكتوبا للوصول الى المواطنة ومراقبة الواجبات.

---

[1]- روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص125.

[2]-نفس المصدر، ص132.

5–هدف كل مؤسسة شعبية لا يمكن الا ان يكون دستورا لجماعة حقيقية، أي على عكس النزعة الفردية، هي رابطة تعي كل مشترك فيها انه مسؤول عن قدر كل الاخرين[1]. ومنه فغارودي يدعونا الى بناء نظام عالمي بديل يقوم على أسس إنسانية، والانتقال من جانب ومجال الحقوق الى مجال الواجبات رغم ميول الانسان وطبيعته نحو الاخذ فقط والمطالبة بالحقوق.

الإسلام ودوره في تحول أنسنة العمل السياسي:

قام غارودي بانتقاد الهيمنة والثقافة الغربية وأنظمتها الاقتصادية والسياسية وبان شكلها الحالي وبقائه على هذا الحال والشكل فستقود مستقبل البشرية والإنسانية الى مستقبل عاجز ومدمر وهذا لعجزه عن إرضاء حاجات الانسان، لهذا فقد تعرف غارودي على الإسلام وكتشف ما ينطوي عليه هذا الدين ولتنمية الانسان السياسي.

تأتي السياسة مرتبط بنظام الحكم حيث ان نظام الحكم السياسي الإسلامي لا يكون متماثلا مع التيوقراطية او مع الملكيات ذات الحق الإلهي في الغرب ولا مع الديمقراطيات من النمط البرلماني[2] حيث يقول غارودي ″**فالمقصود دائما، في الحقيقة، هو نفس الوحي لكن تطبيقه في كل بلد وفي كل عصر بصورة مطابقة لروح ولظروف هذا البلد وهذا العصر تكون مسؤولية الانسان**"[3]، أي ان النظام السياسي الإسلامي لا يمكن مقارنته لا بالنظام التيوقراطي ولا يمكن ان يكون كالنظام الملكي حتى وان اعتبر حقين الاهين عند الغرب.

---

[1]–نفس المصدر، ص137.

[2]– روجيه غارودي: وعود الإسلام، ص80.

[3]–نفس المصدر، ص81.

كما انه لا يمكن مقارنة النظام السياسي في الإسلام بالديمقراطية، حيث انه يقوم بتطبيق قواعد الإسلام والتشريع الإسلامي وذلك في مجال السياسة في كل بلد وفي كل عصر كما يكون ذلك على حسب الظروف التي تلائم ذلك البلد وذلك العصر، ويكون على حسب ظروف الانسان الذي يعيش ويتواجد فيه.

يعتبر الانسان نائب ومستخلف عن الله فقط فلا يمكن له ان يتصرف في الحكم بإرادته ومطلق حريته فهو ملزم بالتزام واحترام قوانين التشريع ومبادئ الإسلام وضوابطه الشرعية، فالله المالك وهو المشرع وهو الذي ينزع السلطة من الانسان وذلك لعدم ولكي لا يتعسف ويطغى في استعمال هذه السلطة في التجبر والأذى بغيره من الافراد، وبهذا تكون وتكتسب السلطة في الإسلام بعدها الحضاري الإنساني.

يقوم النظام السياسي في الإسلام على ان الامة ليست ثمرة "عقد اجتماعي" انها امة عقيدة مبنية على يقين كل فرد بوجود غاية تتجاوز مصالح الافراد وحتى مصالح الجماعة ومهما كانت الجماعة كبيرة (قبيلة، مدينة...) وتعتبر هذه الامة كل الإنسانية بمجموع تاريخها ومشروعها، حيث ان الامة المسلمة تحمل هذه العالمية، لان كل واحد من أعضائها يكون متحدا مع بعضه البعض أي مع جميع الاخرين مع الاختلافات العرقية والتاريخية ...الخ، بنفس عقيدة توحيد الله السامية المنزهة.

حيث ان المجتمع الإسلامي او المجتمع في الإسلام يعبر عن الوحدة البشرية التي تضفي الترابط والتماسك بين افراده، وليس مجرد عقد اجتماعي بين افراد تجمعهم مصالح مشتركة مثل ما هو في المجتمع الغربي، أي ان نظام الحكم في الإسلام من أكثر الأنظمة السياسية الإنسانية عبر العصور والتاريخ، وذلك لما عرفه من عدل ومساواة وامن واستقرار، كذلك وتضامن بين الافراد وغيرها من القيم الإنسانية التي لم يكن لها مثيل ونظير لا في المجتمعات الشرقية القديمة ولا الغربية سواء قديما او حديثا.

ثالثا: التعليم الحي ذو الطابع الإنساني عند غارودي:

تواجه الإنسانية العديد من المشكلات كالمشكلة الاقتصادية والمشكلة السياسية كما تواجه أيضا مشكلات في الثقافة والتعليم، حيث واجهت الإنسانية هذه المشكلات خلال الاف السنين من تاريخها حتى الان، حيث يرى غارودي ان المدرسة والتعليم في الغرب شانه شان الأنظمة الاقتصادية والسياسية التي تفرزها السوق.

يعيب غارودي على المنظومة التربوية والتعليمية الغربية عدم اهتمامها بالغايات والأهداف على مستوى التعليم والتثقيف، كما انها تفقد الانسان روحه واخلاقه لأنها تنطلق من تصور مادي ومنفعي للإنسان، لذلك يرى غارودي بضرورة اصلاح جذري للمنظومة التعليمية بحيث يسد من خلالها كل النقائص والفراغات والثغرات التي كانت في المنظومة التربوية التعليمية الغربية، وتخدم المشروع الحضاري الإنساني البديل من اجل مستقبل عالمي انساني أفضل.

يرى غارودي ان التعليم والثقافة لها دور كبير في بناء الانسان والمنظومة الإنسانية في المستقبل كما لها دور في تشكيل الوعي الحضاري ومنه يقول غارودي "**مثل هذا التطور الجذري يقتضي منا ان نعيد التفكير بطريقة جذرية في مشكلات التعليم سواء في ذلك محتوي التعليم او ابنية نظام التثقيف**"[1]، ومنه فقد رأى غارودي ان مشروعه العالمي الجديد يجب ان يقام على ثلاث مواد أساسية: تعليم القراءة والتاريخ والفلسفة، ذلك ان كل شيء في نظامنا التعليمي يجب ان يعاد بناؤه من البدايات والأسس وتتمثل في تعليم القراءة وهذه هي الحلول البديلة والمقترحة لحل مشكلة التعليم:

1-تعليم القراءة: تتمثل القراءة أولى خطوات مشروع غارودي العالمي لتنمية التعليم باعتبار ان كل شيء يبدا من تعليم القراءة كما قلنا سابقا، أي ان تعليم القراءة تعتبر البدايات الأولى والأسس

---

[1]- روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص159.

لقيام منظومة تعليمية جيدة، فكل شيء يكون بدايته مع القراءة ومنها يكون ويأتي الالتزام ومفهوم الثقافة.

ان القراءة او تعليم القراءة في نظر غارودي هي نوع من الوعي بالواقع وتوعية الانسان بواقعه، فالقراءة ليست سوى تهجئة و لا تذكر للكلمات، انما هي تعليم وتعلم كيفية تفسير الواقع (المعاش)، والقراءة هي ان تدرك ان الكلمات لا تكشف وانما على العكس تماما فهي تخفي، حيث ان الطلاب الأمين في بداية المرحلة الثانوية ليسوا اميون لانهم عديمو المعرفة بكيفية فهم او تلخيص نص يستطيعون فك حروفه فحسب و فقط، بل حتى وان كان باستطاعتهم الفهم و التلخيص فهم يعجزون عن فك شفرة الكلمات التقليدية، والفطنة الى التناقضات والفخاخ التي تكمن خلف النص.

معرفة القراءة لا يعني ترجمة العلامات المكتوبة في كتاب ما او جريدة ما شفاهيا، انما هي قراءة الواقع، أي ان تجيد قراءة الواقع مع فك شيفرات الكلمات، أي ان تتبصر العالم وكذا تصدعاته، كل هذا من اجل محاولة تغيره الى الاحسن والأفضل[1]، ومنه فان القراءة ما هي الا فهم الواقع المعاش او فهم لواقع الانسان والإنسانية لتحويله وتحسينه من اجل تنمية وعي الفرد والمجتمع والانسان بصفة عامة وهذا الوعي يقوده الى بناء حضاري يكون أكثر إنسانية وأكثر وعي بها وبمطباتها ومتطلباتها.

كما ان القراءة لا يمكن ان تكون سوي تذكر للعلامات بل هي وعي بما تعنيه، أي بالواقع الذي تستهدفه، والمشكلات والتناقضات والحركة التي تحفز اليها، حيث يرفض غارودي طريقة التعليم الغربية لأنها تغرق الطفل في عالم غير واقعي، وذلك بتلقينه مجموعة من المفاهيم المحددة وذلك خدمة للسلطات ومصالحها كمفهوم الدولة مثلا والديمقراطية ومنه فغارودي يدعو

---

[1]– روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص171.

الى التحرر من هذا الوهم والى حرية التفكير وحرية النقد من اجل إدراك معنى أوسع للواقع او معنى الحياة وتفسيرها بما تفتضيه الحضارة الإنسانية وما تتطلبه.

الصورة و مضاعفاتها و مقابلاتها و كذا تناقضاتها هي التي تسمح بتحقيق مثل هذا الوعي فهي منبه للفكر، حيث انها ليست مجرد دور تبسيطي توضيحي مثلما نرى في كتب الابجديات التعليمية التي ترسم فيها قطة بجانب كلمة قطة، فمثلا تعلمت كلمة كساء و التي تعني كل ما يستخدم لتغطية الجسد[1]، لكن من اجل التفكير في الحقيقة الاجتماعية و الإنسانية التي يحيلنا اليها اللفظ، فهناك البنطلون الواسع بما عليه من رقع، ومن حزام مصنوع من حبال تمنعه من السقوط على الأرض، وربما يكون هناك عرض لأزياء الموضة الراقية، و أزياء اجتماعيات مجلة جور دي فرانس الأسبوعية اذن فهناك طرق شتى لتغطية الجسد.

لذا فالأمر يتعلق بشيء أكثر من مجرد التعريف، انه الوعي بالحركة التي يفجرها هذا اللفظ وهذه الكلمة ومنه نخرج من التجريد اللفظي الى هيئة الطفل لان يكون انسانا أي بناء للمستقبل[2]، أي ان الطفل ان لم يتعلم قراءة الكلمات وعلاماتها الدلالية وما تعنيه من واقع وظل يتأرجح في نطق العلامات، ظل عاجز عن تفسير الحياة ومعناها، حيث يكون قراءة للحياة والواقع، وبما يسميه غارودي بحرية الراي والتعبير.

***2*-تعليم التاريخ:** يتضمن اصلاح التعليم في رؤى غارودي اصلاح تعليم القراءة أولا ثم اصلاح في تعليم التاريخ، حيث يرى غارودي ان التاريخ هو "**التاريخ هو النتاج الأكثر خطرا للكيمياء، انه يسلمنا للحكم، انه يخدر الشعوب، يجلب لها الذكريات المزيفة، ويقودها الى هذيان العظمة او الاضطهاد، ان التاريخ يبرر ما يريده، لأنه يحتوي على كل شيء، ويقدم**

---

[1]- روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص172.

[2]-نفس المصدر، ص173.

امثلة لكل شيء، وفي الوضع الحالي للعالم صارت غواية التاريخ اكبر مما كانت عليه في أي فترة مضت"[1]، ومنه فالتاريخ يلعب دورا كبيرا في اختراع الاساطير و تزييف الحقائق التي تدعم و تبرر هيمنة المركزية الأوروبية و التي تنفي وجود الاخر وثقافته.

لذا دعي غارودي الي اصلاح في تعليم التاريخ ومحاربة كل الاساطير الناتجة عن الهيمنة الغربية التي تصنع تاريخ العظماء و الابطال و الأقوياء للجنس الغربي و الأوربي وتاريخ للعبيد و الضعفاء وعديمي المعرفة للجنس و الثقافات الأخرى و الغير أوروبية لذا فيقول غارودي "**سنحارب حتى اخر نفس كل هؤلاء الذين يريدون ان يفرضوا علينا بقوة المليارات و الصواريخ تاريخا كاذبا و مستقبلا افرغ من معناه، يريدون ان يفرضوا عليا الصمت على حقائقنا الجزئية و المضطربة** "[2]، ومنه فالتاريخ ما هو الا قالب قوالب الهيمنة الغربية، و انشاء الاساطير الكاذبة لمستقبل بلا معنى.

كما ان التاريخ في المدارس الأوروبية يدرس من اجل اهداف لا إنسانية حيث انها تنفي الاخر في وجوده، قيمته كما تنفي ثقافته وذلك بدور التاريخ المدرسي في اختراع الاساطير المؤسسة للانسجام القومي وكذلك احتقار لقيم الاخر و عدم التعلم منه شيئا حتى عن طريق الحوار بين الثقافات، حيث اصبح التاريخ الغربي مجرد قالب لصناعة و تأليف الاساطير و ذلك لتغطية كل افعالهم الوحشية و اللاأخلاقية و اللاإنسانية، كذلك و التي تتنافي مع حقوق الانسان لذلك اعتمد هؤلاء الغرب(وقت الاستعمار وما بعد الاستعمار) التاريخ لتبرير أعمالهم وافعالهم.

---

[1]–روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص175.

[2]– روجيه غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين، تر: ليلى حافظ، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص23.

حيث قال غارودي بوجوب إعادة النظر في التاريخ الذي يتم تدريسه وتلقينه في المدارس الغربية وضرورة إزالة ومحو الاساطير والخرافات عنه، لان التاريخ والتحرر التاريخي يعتبر بالدرجة الأولى حركة تحرير الانسان[1]، وبالتالي فيرى غارودي ضرورة تغيير وضع مادة التاريخ في التعليم بشكل جذري وذلك من اجل بناء الحضارة الإنسانية بدل تدميرها والبحث في المصادر بدل نقل الاساطير وتعليم تاريخ يعلم ويرى لما عند الاخر من قيم واخلاق وثقافات ويستند على التحاور معه والتعلم منه.

3-تعليم الفلسفة: تكون الفلسفة من اهم المباحث التي ركز عليها غارودي في إصلاحه للتعليم بعد اصلاح في القراءة واصلاح في التاريخ يأتي غارودي الي اصلاح في وتعليم الفلسفة حيث يقول "**الفلسفة في العالم المعاصر هي من العاب التسلية للمتخصصين المتميزين، هي الألعاب البهلوانية اللغوية، فالمفكرون بعيدون عن المشكلات الحياتية اليومية، وعن حركات حياة الشعوب**"[2].

حيث ينتقد غارودي أسلوب التدريس الفلسفي في المدارس و الجامعات الغربية حيث ان نظامنا الراهن لا يتجاوب و حجات عصرنا، حيث انه ثمة استمرار مأساوي بين التعليم بطابعه الوظيفي و التوظيفي وبين مؤسساتنا المدرسية والجامعية الراهنة ببناها الدمجية والتكييفية والاستلابية[3]، كما انه يوجد اختلاف بين تعليمنا المدرسي و الجامعي ووقتنا والرؤى المادية وبين توظيفنا في الحياة والواقع لان وضع تعليم الفلسفة ما هو الا محاولة للهروب من الواقع و التعالي

---

[1]- روجيه غارودي: حوار الحضارات، ص200.

[2]- روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص226.

[3]- روجيه غارودي: البديل، تر: جورج طرابيشي، ط2، منشورات دار الآداب، بيروت، 1977، ص148.

عليه حيث يقول غارودي "**ان الفلسفة بالمعنى الصحيح، أي التفكير في الغايات وفي معنى الحياة، والمشاركة في العقل لتحقيق هذه الغايات وهذا المعنى، وان الذين يتخذون من الفلسفة مهنة لهم، ينزعون الى اقصاء عالم الواقع اليومي**"[1]، أي ان الفلسفة الغربية في المدارس ومع أساتذة الفلسفة صنعت عالما قائما بذاته كما انه قد انفصل الفكر عن الحياة ومنه فان الوجود يخلو من حركة الواقع ومن الوعي به.

لذلك صارت الفلسفة وفلسفة الوجود بالأحرى فلسفة للسيطرة وليست فلسفة لتحرر وتعتبر فلسفة مسالمة لنظام القائم لأنها تعتبر أداة من ادواته[2]، ولذلك وبهذا انتقد غارودي وبشدة الفلسفة الغربية وقد كان انتقاده واضحا الى فلسفة الوجود مع كلا من الفيلسوفان الوجوديان كل من سارتر وهيدغر. حيث كانت فلسفة الوجود غارقة في الوجود المجرد لذلك أدى هذا التجريد الى عدم قدرتها في تغيير الواقع.

كما انتقد غارودي الفلسفة البنيوية التي كانت من أكبر الفلسفات المعاصرة والتي كانت تدرس في المدارس والجامعات وقد انتقدها غارودي لأنها عبارة عن فلسفة لا إنسانية، بحيث وصفها بفلسفة موت الانسان لأنها تجعل منه مجرد لعبة تتحكم فيه[3].

لهذا فان غارودي يدعو الى فلسفة للفعل وليست فلسفة للوجود، فلسفة يكون فيها الانسان محور بحثها أي فلسفة تبحث عن معنى الحياة وفي مشكلاتها والواقع الإنساني وذلك من اجل حل جملة المشكلات والعقبات التي تواجه الانسان في حياته وتجاوزها، لذلك رأى غارودي

---

[1]– روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص232.

[2]–نفس المصدر، ص234.

[3]– نفس المصدر: ص 235.

ضرورة صيانة وتجديد نظام التدريس والتعليم لمادة الفلسفة واصلاح المنظومة التربوية من اجل بعد انساني أكثر في الحياة وبين مختلف الثقافات.

رابعا: الايمان الحي عند غارودي:

يعتبر الدين من اهم الركائز الأساسية لثقافة المجتمعات وبنائها كذلك قيامها وانحطاطها وتدهورها، فقد أكد العديد من الفلاسفة والمفكرين بأهمية الدين في تشكيل الوعي الثقافي والحضاري للمجتمعات ومن المقومات الأساسية لتشكيل وبناء الحضارة حيث انه غالبا ما تصنف الحضارة باسم الدين فيقال الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية والحضارة المادية ما ان كانت الحضارة دون أساس ديني وذلك لما يترتب عنها من غياب في القيم الأخلاقية والإنسانية.

بقدر أهمية الدين في ثقافة المجتمعات بقدر ما يتغلغل الايمان في حياة الفرد وبقدر ما تكتسب الحياة قالب التوازن والاستقرار والعكس كذلك، كما هو الحال عند الانسان المعاصر الذي يعاني تمزق نفسي بسبب الفراغ الروحي والديني.

لذا يدعو غارودي الى دين حي يساهم في حل المشكلات الإنسانية في أي عصر ومن اجل بناء مستقبل ذو وجه انساني، بحيث ينتقد غارودي الديانة المسيحية و بشدة وبهذا يقول "**هذا الغرب ومسحيته لا تستطيع ابدا اذا حاكمنا تاريخه الا ان نعرفه كمشروع للسيطرة العالمية**"[1] ومنه فغارودي انتقد المسيحية لأنها تدعوا الى انحراف الفكر الإنساني والذي يرمز الى المفهوم القبلي للشعب المختار، والذي يقسم الشعب والإنسانية الى قسمين، ما بين النخبة والمهمشين ما بين السادة والعبيد، حيث يمنح النخبة و السادة حق السيطرة (الحق الإلهي

---

[1]– روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص239.

للسيطرة) والاستعباد وقتل الاخرين، اما المهمشين والعبيد فهم فقط من اجل السادة، خلقوا لخدمة النخبة والسادة والعمل من اجلها.

انتهى غارودي من مثل هذه القرارات المتطرفة واللاإنسانية للكتب المقدسة (الانجيل) واعتباره الدين الأخير والوحيد للإنسانية وذلك لان كل شعب لديه تاريخ مقدس الا وهو تاريخ الانسان في بحثه عن الله اذ يرى غارودي ويقول بان الانسان في خطر: امله وربه مهددان بالموت وعلينا جميعا ومن واجبنا ان ندافع عن امل الانسان وكرامة ربه[1].

من هذا المنظور أصبحت المسيحية أساس يرتكز عليها وتبرر النهب والاستغلال والاستعباد والظلم، وديانة لتمييز العنصري حيث يقول غارودي "**لقد أصبح المسيح، بعد تدخل القديس بولس*، ابنا للملك (اسوء من ذلك هو ملك الحرب، وزعيم عصابة من السماسرة- داود) وأدمج يسوع في القانون العام لسلطة الالهة، ومنذ ذلك الحين أسس لاهوت بوليس تحت اسم المسيحية-لاهوتا للسيطرة**"[2]، ومنه فان الايمان الذي يقدمه القديس بولس يتعارض مع الديانات التي تدعو بالرحمة والإنسانية.

انتقد غارودي الهيمنة الغربية والايمان الذي تدعو اليه، حيث يدعو غارودي الى الايمان الحي، الذي يقوم على أساس التسامح والعطف والقيم الأخلاقية والإنسانية والذي يتعارض مع المركزية الغربية والايمان التي تدعو اليه ومن الممارسات للسيطرة و القهر و الاستعباد وذلك بشتى ركائزه حيث تدعو المركزية الغربية الى الايمان الذي يسلب الحرية و يجعل من البشر و

---

[1]- روجيه غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين، ص23.

*القديس بولس: من طوطوس وهي بتركيا الان، كان يهوديا ومواطن روماني معادي للمسيحية، ثم تنصر بعد رؤياه للمسيحية والمسيح وهو في طريقه الى دمشق، وعلى إثر ذلك بدا دعوته للمسيحية في مختلف ارباء العالم.

[2]- روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص ص242،254.

الانسان مجرد الة وهذا بسبب ما يسميه غارودي وحدانية السوق او شر العالم (اكبر شر في العالم) لذلك يقول "**حلقنا، مع مسؤوليتنا عن محاربة المملكة المعاصرة المضادة لمملكة الرب، مملكة (وحدانية السوق) فهي العدو الرئيسي لله و الانسان، انريد الها معلوماتيا يخلق عالما من بشر أليين مبرمجين لارتقاء مملكة الرب بلا حرية او مسؤولية**"[1]، أي ان غارودي يرى بضرورة محاربة المركزية الغربية ومملكة الرب التي تدعو اليها بنظامها الاقتصادي الذي يزيل عن الإنسانية انسانيتها وحريتها ويجعل منه مجرد الة مبرمجة تنفذ فقط ومسلوبة الحرية ومحرومة من ممارسة انسانيتها.

لذلك يرى غارودي انه يستلزم منا إعادة بناء واصلاح للدين والايمان والقيم المقدسة بحيث يسمح لنا بالتعرف على وجودنا الخاص ووجود الاخرين يعلمنا مسؤولياتنا ومسؤوليات الاخر كل تجاه الطرف الاخر، يعرف القادر والغني مسؤوليته تجاه الفقير أي حق الفقير من الغني ويكون هذا الايمان والدين والاقتصاد والنظام الاجتماعي ويكون النظام والحياة والتكنيك والتعليم، حيث يكون كل هذا شيء واحد يهدي، يسير وينظم مسارنا، تفكيرنا وحركتنا من اجل حضارة إنسانية عالمية تعيد للعالم والإنسانية المعنى الذي فقدته في ظل النموذج الحضاري الغربي والهيمنة الغربية، كما تمنح الحضارة بعد انساني يقتضي تغيير سلوك الانسان من اجل تحقيق حريته وسعادته.

دور الإسلام في بناء الحضارة (حضارة عالمية):

يعتبر الإسلام الدين الأنسب و الأفضل من بين الأديان السماوية التي يمكنها الرقي بالإنسان والحضارة الإنسانية تحت مجموعة القواعد والأسس والقوانين التي تحافظ على حقوق

---

[1]– روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، ص257.

وواجبات كل فرد من الافراد وهو الترياق الشافي من مرض الامة والحضارة والإنسانية وما تعانيه من التدهور الإنساني وكل انعكاسات ومخلفات الحضارة الغربية، باعتبار الإسلام دين عالمي شمولي، يتجاوز كل الحواجز والفوارق والحدود الجغرافية والجنسية والعرقية، لأنه دين موجه لكافة البشر والإنسانية جمعاء وشريعة الإسلام هي شريعة الحياة العميقة[1]، حيث ان الإسلام يعتبر دين وامة في نفس الوقت، امة مؤسسة على الايمان، أي انها ليست دينية فقط بل فالإيمان يتناول جميع مناحي الحياة فيها، ليس على المستوي الفردي فقط بل على المستوى السياسي والاجتماعي أيضا.

فالإسلام ليس الامة التي تربط برابط الدم كما عند البدو او برابط الأرض كما هو عند الحضر وليست امة بالمفهوم الغربي، المفهوم القائم على وحدة الأرض والسوق والموروث الثقافي، لكنه امة قائمة على تجربة مشتركة من السمو للوصول الى الله عز وجل، كما انها تمحو كل اشكال الوثنية وجعل مسالة القوة والثروة مسائل نسبية، فالقوة والعزة والغنى لله سبحانه وتعالى فأي فرد يمتلك جزءا من القوة او الثروة او السلطة ليس سوى مستخلفا مسؤولا عنه فقط.

هذا الايمان الأول ولدت التصرفات والمؤسسات كما تنبت اغصان الشجرة و ثمارها من الجذور[2]، والأساس الأول للشريعة الإسلامية هو ان الانسان ما هو الا خليفة في الأرض والله هو الواحد والقادر والمسؤول عن كل شيء دون الاختلاف بين الاجناس والعقائد الأخرى، حيث انه وبالفتوحات الإسلامية حدث ما يسمى بالثورات الاجتماعية الهائلة والتقت حوله كل الديانات السماوية مع حرية العقيدة أي ان كل واحد مسؤول وحر فيما يريد وفي الديانة التي يردها ولا تفضل وتفصل بين فرد عن اخر بحسب الدين او العرق او شيء اخر حيث كان مبدا الحرية

---

[1]– روجيه غارودي: الإسلام والقرن الواحد والعشرون شروط نهضة المسلمين، تر: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، ص20.

[2]–نفس المصدر، ص21.

العقائدية المبدأ الأساسي الذي ترتكز عليه الامة الإسلامية، أي دولة يكون فيها الإسلام او المسلمون فيها اسيادا كانوا يقبلون بالكنائس المسيحية واليهودية وغيرها، كما كان هذا الايمان الحي هو الذي قاد الى حضارة التعايش والتسامح الديني في مختلف الحضارة خاصة السابقة وفي عهد الفتوحات الإسلامية كبلاد الاندلس.

لذلك يرى غارودي ان الإسلام في الاندلس قد انشا أجمل حضارة واغناها ففي الوقت الذي كانت الدول الغربية تتقاتل وتتحارب فيما بينها بسبب الحروب الدينية والفوارق الطبقية، حيث انه كان سكان الاندلس واسبانيا بما يقارب او أكثر من ثلاثين مليون نسمة وهي في خليط من الشعوب والأعراق.

كما كانت تتعايش جميع الأفكار وكافة العادات والاكتشافات وجميع العلوم و الفنون وغيرها مما يخص الحضارة الإنسانية مع بعضها البعض، حيث كانت تنتج كل هذه الاختلافات والاحتكاك بين كل هذه العناصر اكتشافات وطاقات جديدة خلاقة، ومنه فقد كان الإسلام في الاندلس يمثل اجمل فسائله لأنه كان قائم على التمييز بين الإسلام كثقافة (المشكل الثقافي الديني) وبين الايمان المتجرد من كل شكل ثقافي أي الايمان الذي تلتقي حوله كل الأديان السماوية، او كما يسميه غارودي بالديانة او العقيدة الابراهيمية[1]، وتعني وحدة الأديان او الأصل الواحد لها (الإسلام، المسيحية، اليهودية).

كما يرى غارودي ان الإسلام في الاندلس هو البديل عن الحضارة الغربية وذلك لأنه رآها الحضارة ذو الوجه الإنساني والنموذج الأنسب للحضارة الإنسانية الحقة، وهي القادرة على حل أزمات حضارتنا وعصرنا ومنه فيقول "**ان تلك النهضة المجهضة تستطيع إذا ما نحن عرفنا العمل على**

---

[1]– روجيه غارودي: الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر، تر: ذوقان قرقوط، ط1، دار دمشق لنشر، 1995، ص ص06،07.

احياء روحها من جديد...و تقديم إجابة على المشاكل الكبرى لزماننا فالعمل اليوم على احياء التصور غير المحدود للعقل الذي كان تصورا للأندلس و لقرطبة هو محاربة المضربين القاتلين لعصرنا"[1]، ومنه من اجل تجاوز الازمات والمشاكل التي انتجتها الحضارة الغربية ومن نزعة وضعية و فردانية ووضع مقابل، حيث وضع غارودي الإسلام في الحضارة الاندلسية النموذج المنشود من اجل احياء العقل المطلق ومن اجل حضارة عالمية مستقبلية و مستقبل انساني وذلك بتطبيق الإسلام بكل قواعده واسسه وشرائعه من اجل ايمان حي حقيقي لرقى الفرد والمجتمع، لان الإسلام في نظر غارودي هو دين المستقبل.

[1]–روجيه غارودي: الإسلام في الغرب، ص256.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال كل ما سبق وكل ما تطرقنا اليه نستنتج العديد من النتائج والتي تتمحور عليها موضوع البحث والتي تتمثل فيما يلي:

تعتبر الحضارة الغربية المعاصرة حضارة عالمية متمحورة حول الذات الغربية فقط والاعلاء منها، وتهميش الاخر مع عدم الاعتراف به، ومحاولة جعله مجرد عبيد ومجرد الة لخدمته فقط، فالحضارة الغربية هي حضارة لاإنسانية لأنها أقيمت على الاستعلاء والنهب واستحقار مختلف الثقافات اللاغربية مع عدم الاعتراف بها لا بحضاراتها ولا ثقافاتها المختلفة.

لذا فالحضارة الغربية حضارة لاإنسانية وهي حضارة ذو البعد والاستقطاب الواحد، حضارة تجعل من الانسان مجرد الة فقط تسيره المادة (البعد المادي) مما تفقده وتجعله بعيد القيم الحضارة الإنسانية والأخلاقية والروحية.

كما جعلت الحضارة الغربية من الدين والايمان، كذا التاريخ والتعليم (القراءة) مجرد أدوات لإنشاء وتأليف الخرافات والاساطير وذلك لسيطرة على الحضارات والثقافات الأخرى تخدمها وتخدم مصالحها للهيمنة والنهب.

تتخذ المركزية الغربية قوالب عدة للهيمنة وفرض سيطرتها على الكوكب والحضارات مختلف الثقافات الأخرى أهمها ما يسمى بقالب العولمة بمختلف فروعها، والتي تمس الانسان من جميع جوانب الحياة (الاقتصادية والسياسية والثقافية)، فالعولمة تجعل من الثقافات اللاغربية و الانسان اللاغربي مجرد مستهلك يستقبل ويأخذ فقط دون أي اخلاقيات سواء كانت السلعة او المنتوج نافعا او ضرا، مما تجعله هذه القوالب يفقد ذاته وكينونته وجعلت الانسان مجرد عبد لما يسمى الهة المال و السلعة، ومنه تحولت كل القيم الإنسانية الى مجرد قيم تجارية تباع وتستبدل كما يحلو لها، مما جعل حقوق وإنسانية الانسان تنتهك ويتعدى عليها بما تسميه الحضارة الغربية بحقوق الانسان.

لذلك تعتبر الحضارة الغربية حضارة قائمة على الاستعلاء من الذات الغربية وازدراء والتقليل من شئن الاخر أي انها تعتبر حضارة التمييز والعنصرية، حيث انها لم تترك أي مجال للحوار والنقاش وتبادل في الآراء والثقافات بين مختلف الحضارات، حيث اتسمت بالعنف والسيطرة والهيمنة والتمييز والصراع بين الحضارات الأخرى خاصة الحضارة الإسلامية واعتبارها أكبر عدو. هذا ما روجت اليه

العديد من الفلسفات والأفكار الغربية كأطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما ونظرية صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون.

كل هذه الأفكار اللاأخلاقية واللاإنسانية للحضارة الغربية والتي تأدي العالم الى انتحار كلي والتي لم يكتفي روجيه غارودي بتوجيه اسهم هذه الانتقادات لها، حيث حاول إيجاد حل بديل لكل هذه المشكلات التي واجهت الإنسانية وتواجهها، حيث دعي الى مشروع حضاري جديد وبديل يعيد للإنسانية انسانيتها والذي يعبر عنه بمشروع الامل، والذي يقوم على الحوار بين الثقافات المختلفة ويدعو الى الانفتاح وضرورة الاعتراف والتعرف والتجاوب مع الاخر. ذلك من اجل القضاء والابتعاد عن الفوارق والعلاقات الفردية الغابية وتقصير التفاوت بين دول العالم ذلك من اجل تجاوز النقص ومستقبل متكامل.

مشروع غارودي هو مشروع يعيد للإنسان كرامته، حقوقه، ذاته وانسانيته من اجل مستقبل وحضارة مستقبلية إنسانية يشارك ويساهم فيها الكل ومختلف الشعوب والثقافات ومن اجل التعاون والسلام ولا يكون هذا الا بالحوار فهو السبيل الوحيد لمستقبل حضاري متكامل متكافل باعتبار ان المشاكل الإنسانية أصبحت أزمات مشتركة عالمية بين المجتمعات وليست خاصة بأحد دون الاخر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

القران الكريم

قائمة المصادر:

1-روجيه غارودي: أصول الاصوليات والتعصبات السلفية، مكتبة الشروق، القاهرة، 1996.

2-روجيه غارودي: البديل، تر: جورج طرابيشي، ط2، منشورات دار الآداب، بيروت، 1977.

3-روجيه غارودي: الإسلام والقرن الواحد والعشرون شروط نهضة المسلمين، تر: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، د.ب، د.س.

4-روجيه غارودي: الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر، تر: ذوقان قرقوط، ط1، دار دمشق لنشر، سوريا، 1995.

5-روجيه غارودي: الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، تر: مروان حمودي، ط1، دار الكتاب للنشر والطباعة، دمشق، سوريا، 1998.

6-روجيه غارودي: حفارو القبور، تر: عزة صبحي، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2002.

7-روجيه غارودي: حوار الحضارات، تر: عادل العوا، ط4، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1999.

8-روجيه غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين، تر: ليلى حافظ، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2001.

9-روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، تر: منى طلبة، أنور مغيث، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999.

10-روجي غارودي: لماذا اسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، تر: محمد عثمان الخشين، ط1، مكتبة القران للطبع والنشر، القاهرة، 1999.

11-روجيه غارودي: مشروع الامل، ط1، دار الآداب، بيروت، 1977.

12-روجيه غارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، تر: عادل المعلم، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1999.

13-روجيه غارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، تر: حسين قبيسي، ط1، الفهرست لطبع والترجمة، لبنان، بيروت، 1998.

14-روجيه غارودي: نظرات حول الانسان، تر: يحي هويدي، القاهرة، 1983.

15-روجيه غارودي: نحو حرب دينية؟ جدل العصر، تر: صياح الجهيم، ط1، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996.

16-روجيه غارودي: وعود الإسلام، تر: ذوقان قرقوط، ط2، دار الشرقي، بيروت، 1985.

قائمة المراجع:

1-احمد محمود العسال: مدخل الى رؤية حوارات الحضارات الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996.

2-ابتهال كاظم جبار الرباعي: العولمة وأثرها في التثقيف الديني لشباب، رسالة ماجستير، 2017.

3-إسماعيل احمد عمارة: المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية-بحث في الجذور التاريخية لظاهرة الاستشراقية، ط2، دار حنين، الأردن، 1992.

4-ادوارد سعيد: تعقيبات حول الاستشراق، تر: محمد عماني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

5-المصطفى ايدوز: الترجمة ودورها في التعريب بالثقافة الاسلامية وبيان سماحة الحضارة الإسلامية ووسطيتها-نحو حوار الحضارات من خلال الترجمة، الدار البيضاء، المغرب، دس.

6–ايمن ذيب محمد أبو هنية: نظرية صدام الحضارات (دراسة نقدية ورؤية إسلامية)، رسالة ماجستير، القدس، فلسطين، 2010.

7–امنويل كانط: مشروع السلام الدائم، تر: عثمان امين، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1952.

8–بلحنافي جوهر: الاخلاق والسياسة بين الرواقية والفكر الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2005.

9–برتراند راسل: حكمة الغرب، تر: فؤاد زكرياء، ج1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.

10–بلقاسم ملكيش: مفهوم العولمة، رسالة ماجستير (فلسفة غربية حديثة)، 2013.

11–جان جاك شوفالي: تاريخ الفكر السياسي من المدينة الى الدولة القوية، تر: حمد عرب صاصيلا، مؤسسة الدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

12–جلال امين: العولمة، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2009.

13–حسين مؤنس: الحضارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

14–سعد البازغي: المكون اليهودي في الحضارة الغربية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007.

15–سيار الجميل: العولمة والمستقبل–استراتيجية تفكير، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دس.

16–صموئيل هينتنغتون: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، ط2، 1999.

17–طه عبد الرحمن: حوارات من اجل المستقبل، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

18–علي شريعاتي: تاريخ الحضارة، تر: حسين نصيري، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، 2007.

19–عائشة خالدي: مفهوم الحضارة بين مالك بني نبي ورجاء غارودي، رسالة ماجستير،2013.

20–عبد الغفار مكاوي: لم الفلسفة (مع لوحة زمنية بمعالم تاريخ الفلسفة)، منشاة الناشر للمعارف بالإسكندرية، مطبعة الاطلس، القاهرة، 1981.

21–عبد القادر تومي: الفكر العالمي والفكر العولمي، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

22–علي حسن الخربوطي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.

23–علي بن إبراهيم النملة: الالتفاف حول الاستشراق–محاولة التنصل من المصطلح، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2007.

24–عبد القادر تومي، الفكر العالمي والفكر العولمي، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2011.

25–فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

26–فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: حسين احمد امين، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993.

27–محمد عمادة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، ط1، مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

28–مجاهد عبد المنعم مجاهد: مدخل الى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س.

29–محمد عبد الرحمان مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ط3، منشورات عويدات، بيروت، 1988.

30–محمد عمارة: مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.

31–محمد عزب إسماعيل القطاوي: التبشير والاستشراق –احقاد وحملات على النبي وبلاد الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، د.ب، 1991.

32–مصطفي الباعي: الاستشراق والمستشرقون–مالهم وما عليهم، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979.

33–يسين بوللوي: حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة ماجستير، الجزائر، 2002.

القواميس والمعاجم والموسوعات:

1–اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل احمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001.

2–ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1999.

3–إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي–معجم اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الامريكية، القاهرة، 1983.

4–جميل صليبة: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

5–محمد جواد مغنية: مذاهب فلسفية ومصطلحات، دار الجواد، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

6–محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، قاموس المحيط، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008.

المجلات والمؤتمرات:

1–احمد جاسم إبراهيم الشمري: مشروع الحوار الحضاري، ابعاده ومستقبله، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية (الإنسانية)، المؤتمر الوطني للعلوم والآداب، المجلد6، العدد4، 2016.

2–الحسن حما: المركزية الغربية –الدعائم الفلسفية والمرجعية، الملتقي الفكري للإبداع، 2010.

3–بلخيرة محمد: برديغمات العلاقات الدولية المعاصرة، المركزية الغربية نموذجا، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد10، 2013.

4–عماد عبد اللطيف: استراتيجيات التعايش وكفاءة الحوار بين العرب والغرب، افاق التفاهم، جامعة القاهرة.

5–كمال عبد اللطيف: نقد المركزية الثقافية الغربية، مجلة العربي، العدد439، 1995.

6–محمد جعرير: أسس الحضارات في الإسلام، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد19، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018.

7–محمد زاهد جلول: مفهوم المركزية الغربية عند المفكر مالك بن نبي، الملتقي الفكري للإبداع، 2008.

8–نصر الدين بن سراي: بين مركزية الانا الغربية وميلاد الاصوليات (نقد غارودي لذاتية الغربية)، مجلة الاستغراب، شتاء، 2018.

9-د.م، فضاءات الوسيط، عصور الظلام الأوروبية–القرون الوسطى، العدد1938، 2007.

المقالات:

1–السيد ياسين: ازمة المركزية الغربية وجنون الإرهاب، العين الإخبارية، 2016.

2–بوشما حميد: نقد نظرية صدام الحضارات من المنظور بين البنيوي والتاريخي، طنجة الأدبية، 2010.

3–شيماء الزناتي: نظرية نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما، 2020.

4–ليلي العاجيب: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 20 يناير2016.

5–محمد عجلان: عن نظرية صدام الحضارات، المكتبة العامة، 2016.

6–منى شابو: الشرق الأوسط ما بين نظرية نهاية التاريخ ونظرية صراع الحضارات، 2016.

7–نادر محمد الراضي: نظرية نهاية التاريخ؟ فرانسيس فوكوياما، مكتبة، الفساد، 2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الكلمات المفتاحية

الحوار، الحضارة، حوار الحضارات، المركزية الغربية، الإسلام والغرب، صراع القيم.

Keywords

Dialogue, Civilisation, Dialogue des civilisations, Centre-Ouest, L'Islam et l'Occident, La lutte des valeurs.

ملخص

يعد هذا العمل محاولة منا لتسليط الضوء على موقف روجي غارودي من المشروع الحضاري الغربي القائم على رؤية عالمية وكونية على باقي الحضارات، باعتباره يسعى إلى اختزال الآخر اللاغربي وإقصائه وفصله عن البناء الحضاري، والتعامل معه بنوع من الاستعلاء وعدم الاكتراث، وبذا فهو يعيد بناء التاريخ البشري وفق ما تقتضيه مصلحته، وبناء على ذلك فإن غارودي يدعو إلى رؤية عالمية مغايرة ومختلفة ، أي علاقة جديدة بين الحضارات تقوم على التواصل والتشارك بين مختلف ثقافات وحضارات العالم، مما يؤدي الي تحقيق إنسانية شاملة وعادلة، والى انتشار لسلام العالمي لانتشار المحبة بين الافراد وافراد البشرية كافة فوق المعورة قبل ان تتسبب يد الإنسانية في تقسيمها الى دول وحضارات متصارعة متصادمة، حيث ان البشرية بحاجة ماسة الى مشروع حضاري عالمي جديد وبديل يعيد الأمور الى وضعها الطبيعي الصحيح ويبني الإنسانية بقيم إنسانية أخلاقية صحيحة.

Résumé

Ce travail est un tentative de jeter la lumière sur l'opinion de

ROJER Garaudy du projet de civilisation occidentale basé sur une vision cosmologique dominante sur les autres civilisations tant qu'il veut extraire l'autre non occidental et le sanctionner et l'éliminer et le séparer du parcours du construction civile et se comporter avec lui d'une façon majeur et de désintérêt , de ce fait il reconstitue l'histoire humaine selon ses propres mesures et ses intérêts

De ça Garaudy assigne à une vision planétaire différente ou bien une nouvelle relation entre les diverses civilisations, fondées sur la communication et la participation entre les différentes cultures et civilisation des populations, cela contribue à l’établissement d’une civilisation humaine universelle et légale comme il contribue à la diffusion de la paix planétaire , par conséquent il s’étale l’amour et l’entente entre les hommes en générale sur la terre avant que l’homme lui-même la partager à des pays et des civilisations confrontées, enfin les êtres humains ont besoin d’un vrais projet de civilisation universelle bien distingué et équilibré.